آراء أبي حيان التوحيدي العقدية
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

إعداد

فايزة بنت زعل سحلي العنزي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة والدعوة

إشراف الدكتور: عبدالله عيسى الأحمدي

كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعة الملك عبد العزيز

جدة - المملكة العربية السعودية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على آراء أبي حيان التوحيدي العقدية ونقدها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك فيما يتعلق بتوحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، ومعرفة منهجه في إعمال العقل، وموقفه تجاه الفلسفة، وقد اتبعت فيها المنهج الاستقرائي و التحليلي، وتوصلت إلى نتائج مهمة في معرفة نسبه، وكذلك ديانته، ومعتقداته.

The Views of Abu Hayyan Tawhideh in the Light of the Doctrine of Ahl As-Sunnah and Al-Jama'ah

By
Fayza bint Zaal Sahli Al Anazy

ABSTRACT

The purpose of the current study was to identify the views of Abu Hayyan Al-Tawhaidi realted to the Islamic Doctrine and the criticism of such beliefs in the light of the Islamic Doctrine of Ahl As-Sunnah and Al-Jama'ah. The study highlighted the unification of Godliness, divinity, names and attributes. The study also investigated Abu Hayyan Al-Tawhaidi's method of making use of mind and his attitudes towards philosophy. The study made use of the analytic inductive method for fulling its purpose. The study attained significant results related to the line of his ancestors, religion and views.

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله .

أما بعد:

فإن العلم بالله تعالى ومعرفة ما يبنى عليه الإيمان به –عز وجل – : من توحيده بأفعاله وأسمائه وصفاته، وما يستحقه من أنواع العبادة الخالصة؛ من أجلَّ العلوم والمعارف؛ التي تتشوف إليها النفوس المؤمنة، وتتسابق إلى بلوغ عليائها الآمال السامية.

وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الدين غضًا طريًا، واضحًا بينًا لا لبس فيه، وعاش على هذا أصحابه، ولم يفتأ أهل العلم على مرور العصور؛ يبينون حدود الإيمان، ويجلون أركانه، وقواعده، وشروطه، بالتأليف في هذا الباب، وتدوين الأدلة عليه من النصوص، وذكر مذاهب الناس فيه، وبيان البدع التي دخلت في مباحثه، والرد على منتحليها، وكشف زيف مدعيها.

وممن أُبتلي بهم الإسلام أولئك المتسترين بالإسلام ظاهراً، المشركين باطناً، والذين يوحدون الله حسب معتقداتهم الضالة المبنية على الفلسفة في دين الله، ومن أشدهم إلحاداً وزندقة أولئك اللذين يسعون للتوفيق بين الفلسفة والدين تحت ستار الدين والعمل على نشر معتقداتهم دون التصريح بها حتى يصعب الحكم عليم، ويخفى أمرهم ويضل الناس في الحكم عليهم بين ناسباً لهم إلى الإسلام إلى معتقد سوء نيتهم ومعتقدهم.

وحفاظًا على عقيدة أهل الإسلام، وحرصًا على سلامة الدين ؛ لم يزل أهل العلم في كل عصر ينبرون لهؤلاء، وينقضون أقوالهم حجرًا حجرًا، ويوسعونها بحثًا ونظرًا.

وبيان آراء هؤلاء، وكشف معتقداتهم الفاسدة في مصنفاتهم؛ من الموضوعات التي أصبحت شديدة الإلحاح؛ لما تسببه مؤلفاتهم من تسويغ للباطل؛ ومن ثم وجب على كل حامل قلم قادر؛ أن يذب عن عقيدة أهل السنة الحقة، ويكشف ما يراه من تلبيسات

الملبسين، وأخطاء المؤلفين؛ نصحًا لله، ولرسوله، وللمسلمين.

ويُعد علي بن محمد بن العباس التوحيدي ، المعروف بـ"أبي حيان التوحيدي "٣١٠-٤١٤هـ،٩٢٢- ١٠٢٣ م الذي عاش في القرن الرابع الهجري؛ واحدًا من هؤلاء الكتاب؛ الذين أعطاهم الله فصاحة لسان، وحسن بيان، وسيلان قلم الإبداع، والتنويع اللفظي؛ فقد كان أديبًا بارعاً، أوتي قدرة فائقة على استدعاء المعاني اللطيفة، واختيار الألفاظ المليحة، وابتلي بطوية سوء، واعتقاد منكر؛ فكان يستغل قوة معرفته بالأدب، وقدرته على توليد المعاني والأفكار، فيحشو السم في العسل، مما يجوز وينطلي على قليل البصيرة والعمل؛ وساعد في انتشار ذلك، ما أسلفناه من كونه وهب عبارة رشيقة، وقد قال صلى الله عليه وسلم" إن من البيان لسحرًا"[(١)]، وفسره غير واحد من أهل العلم بأنه سيق مساق الذم؛ إذ السحر مذموم، وهو يظهر الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع، وهكذا صاحب البيان يقوم في بيانه بتغيير المعتقدات، وقلب الحق باطلًا؛ مقام السحر[(٢)].

من أجل ذلك اخترت بعد توفيق الله تعالى أن يكون هذا موضوعًا لبحثي، وجعلته تحت عنوان

(آراء أبي حيان التوحيدي العقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)

والله وحده أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه، وأن يوفقني إلى الحق والصواب،

---

(١) **صحيح البخاري**، ح٥١٤٦، باب الخطبة، ١٩/٧.

(٢)قال ابن رجب : وإنما قاله في ذم ذلك لا مدحًا له، كما ظن ذلك من ظنه، ومن تأمل سياق ألفاظ الحديث قطع بذلك، ينظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **فضل علم السلف على علم الخلف**،١/١.وذكر ابن رجب له في معرض النهي عن التوسع في الكلام وتشققه يجعله يحمل على المدح أيضاً، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم عندما نهى عن التوسع في الكلام ذكر هذا الحديث الذي يدل على أن البيان المختصر يكون كالسحر في الإتباع، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً، وبيانه أوفى بيان و والله أعلم.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

أسباب اختيار الموضوع، وأهميته:

١.أهمية العقيدة الإسلامية التي يتحتم على طالب العلم الذب عنها، وتخليصها مما يشوبها من بدع، وشبه، ومحدثات.

٢.أهمية المسائل الاعتقادية التي تناولها التوحيدي، كتوحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، والنبوة.

٣.تصريح العلماء قديمًا وحديثًا بصعوبة الحكم على عقيدة أبي حيان التوحيدي؛ لأنه مجمج ولم يصرح بمعتقده(١).

٤.الانتشار الواسع لكتب أبي حيان التوحيدي؛ لما اشتملت عليه من غاية في الإبداع الأدبي، والقدرة على توليد المعاني، وحسن ابتكار الألفاظ؛ لذا طبعت بعض مؤلفاته في

(١) من ذلك ما نقله الباقلاني في كتابه التقريب حيث يقول: "ونقل طاش كبرى زادة في كتابه مفتاح السعادة عن ابن الجوزي قوله: "زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي والتوحيدي وأبو العلاء المعري، وشرهم على الإسلام التوحيدي، لأنهما صرحا ولم يصرح". محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي الباقلاني، **التقريب والإرشاد**، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، ط٢(مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ)،٥٦/١.وممن نقل عنهم ذلك ايضاً، الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات، وكذلك شمس الدين الذهبي، ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ٢٤١/١، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي في، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١(دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٨/ ٨٣٧.ومما نقل عن المتأخرين ما ذكره الشيخ صالح المنجد عندما سئل عن معتقد أبي حيان التوحيدي، حيث قال:" ونحن نتوقف في الحكم عليه حتى نقف على ترجمة لباحث يتفرغ لقراءة كتبه ويحكم على جمله وعباراته بالعدل، ولعلنا نحظى برسالة جامعية متخصصة من باحث من أهل السنة قريباًوبعدها لعلنا نرجح قولاً على قول"**موقع الإسلام سؤال وجواب**، للشيخ محمد صالح المنجد، الاثنين ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٩هـ.

نسخ جيبية؛ ونشرت في حلقات مسجلة على أقراص مضغوطة "سي دي".

٥.ظهور أبي حيان التوحيدي في القرن الرابع الهجري؛ الذي يمثل بداية انتشار العديد من الأفكار، والمذاهب الضالة؛ وكان من أخطرها "رسائل إخوان الصفا"(١) والتي يعتبر التوحيدي أول من أفصح عنها.

أهداف البحث:

أولًا: استقراء كتب أبي حيان التوحيدي؛ للوقوف على ما تعرض له من مسائل العقيدة في كتبه.

ثانيًا: بيان الآراء العقدية التي تناولها أبو حيان التوحيدي في كتبه.

ثالثًا: معرفة رأيه في الفلسفة، وعلم الكلام، وبيان منهجه في إعمال العقل في مسائل العقيدة.

رابعاً: مناقشة كل الآراء العقدية التي تناولها أبو حيان التوحيدي؛ في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لبيان العقيدة الصحيحة، والرد على الباطل منها.

خامساً: الكشف عن حقيقة معتقد أبي حيان التوحيدي.

منهج البحث:

طبيعة هذا البحث-كما لا يخفى-حتمت علي اتباع المناهج التالية:

١.المنهج الاستقرائي: ويهدف إلى استقراء كتب أبي حيان التوحيدي المطبوعة،

---

(١)**إخوان الصفا:** فرقة من فرق الباطنية، ومذهبهم مزيج من أقوال الفلاسفة، والباطنية، والمعتزلة، يتظاهرون بالتشيع، ولهم مذهب في الكواكب، والأفلاك وأثرها في عالم الكون والفساد، ويقولون بالفيض وعدد رسائلهم اثنتان وخمسون جعلوها في أربعة أقسام، وقد كتموا أسماءهم، وأول من ذكرهم هو أبو حيان التوحيدي، ينظر: عمر الدسوقي، إخوان الصفا، ط٣ (مصر: دار النهضة)، ٤٨، وما بعده، و بطرس البستاني، مقدمة رسائل إخوان الصفاء، ط١ (بيروت :دار صادر١٣٦٧هـ)، ٥ - ٢٠.

للكشف عن موضوع الدراسة. ٢.المنهج التحليلي: ويهدف إلى تحليل آراء أبي حيان التوحيدي، وذلك بعرضها على منهج السلف الصالح، وبيان العقيدة الصحيحة.

٣.المنهج النقدي: ويهدف إلى عرض الآراء العقدية التي تناولها أبو حيان، ثم نقدها، وبيان ما تضمنته من غلط، وما انطوت عنه من ضلالات، والجواب عما أورده من شبهٍ.

الدراسات السابقة:

لا توجد —حسب علمي-دراسة سابقة مستقلة؛ في بيان آراء أبي حيان التوحيدي العقدية، إلا أني وجدت رسائل علمية لها علاقة بالموضوع بصورة غير مباشرة، ومنها:

١.أبو حيان التوحيدي؛ سيرته وآثاره؛ لعبد الرزاق محيي الدين، رسالة مقدمة لكلية الآداب؛ بجامعة فؤاد الأول، لنيل درجة الماجستير عام، ١٩٤٨م، وقد تكونت هذه الدراسة من قسمين القسم الأول: اختص بالحديث عن سيرته، وشخصيته، والقسم الثاني: اختص بالحديث عن عقيدته، ولم تعتمد هذه الدراسة على آراءه في بيان سيرته و معتقده، وقد حصلت على جزء يسير من هذه الدراسة في حدود العشرين صفحة، ولم يسمح لي بتصوير أكثر من ذلك من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض لكون النسخة الموجودة هي الوحيدة فقط، كما أن الرسالة لم تطبع..

٢.الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، دراسة لغوية، لأميرة محمد غيث؛ المدرس المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، وهي رسالة مقدمة لكلية الآداب، جامعة الزقازيق؛ لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، ٢٠٠٥م، وهي دراسة قائمة على دراسة الأساليب البلاغية لأبي حيان التوحيدي في كتابه الإشارات الإلهية والنفحات الربانية.

٣.أبو حيان التوحيدي ورأيه في الإعجاز والأدب، لمحمد عبد الغني الشيخ، وهي رسالة دكتوراه، لجامعة القاهرة.

وتختص بدراسة رأي أبي حيان التوحيدي في الإعجاز واثره في الأدب والنقد.

صعوبات البحث:

١.شح المراجع الفلسفية، والدراسات المتعلقة بأبي حيان التوحيدي، في مكتبات المملكة العربية السعودية؛ مما اضطرني إلى الانتظار كثيرًا لحين وصول المراجع من خارج المملكة، فكثير من المراجع المهمة؛ حصلت عليها من مصر، ولبنان، والأردن.

٢.إيغال أبي حيان في الفلسفة؛ أحوجني إلى طول التأمل في كلامه، والتأني في مراجعة مراداته، وكثرة مراجعة كتب الفن؛ للوقوف على مراده بكل دقة؛ وهذا بطبيعة الحال أخذ مني وقتاً غير قليل.

٣.ازدواجية شخصية التوحيدي، وكثرة تناقضه، و فكره الباطني، وتقلبه في اليوم على مذاهب شتى؛ هذا كله أدى إلى حاجتي لقراءة الكتاب الواحد أكثر من مرة، وقد استغرق ذلك وقتًا طويلاً. المنهج الفني في البحث:

١.قمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزو الآيات إلى سورها في متن الرسالة؛ إذا كانت الآية كاملة .

٢.قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث، فما كان منها في أحد الصحيحين، أو كليهما، اكتفيت بتخريجه منه، وما كان في غيرها؛ خرجته من كتب السنة المعتبرة، وأتبعته بذكر حكم أهل الفن عليه؛ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

٣.ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة؛ ما عدا المشهورين منهم؛ كالصحابة، والأئمة الأربعة، ومن ذاع صيته، وأغنت شهرته عن ترجمته؛ من أهل العلم بعدهم.

٤.وثقت النصوص؛ وذلك ببيان أماكن ورودها في كتب أبي حيان، وأثبت ذلك في متن الرسالة.

٥. عند عرض المسائل أبدأ بذكر رأي أهل السنة و الجماعة في المسألة، ثم ذكر رأي أبي حيان التوحيدي .

٦.مناقشة هذه الآراء العقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، لبيان ما يتفق معها، وما يختلف.

٧.شرحت الكلمات الغريبة؛ عند الحاجة لذلك، من كتب الفن المعتبرة.

٨.عرفت بالفرق، وبالأماكن، والبلدان؛ الواردة في البحث، كل ذلك من كتب الفن المعتبرة.

٩.إذا تكرر ذكر مرجع سبق التعريف به، وكان للمؤلف أكثر من كتاب تم ذكر بعضها في البحث؛ فإني أعمد إلى ذكر أسم المؤلف، واسم كتابه كاملاً، ثم أُشير إلى رقم الجزء والصفحة مباشرة دلالة على أنه سبق ذكر معلومات الكتاب كاملة.

١٠. اكتفيت بالتاريخ الهجري لعام النشر، والميلادي إن لم يوجد هجري، وعندما لا يتوفر تاريخ النشر فلا أذكر ذلك، ولا أرمز له بشيء، واكتفيت باسم مدينة النشر دون الدولة، وإن لم يوجد مدينة ذكرت اسم الدولة.

١١.وضعت في خاتمة الرسالة فهرسًا للآيات، والأحاديث، والأعلام المترجم لها، والمصطلحات، وأتبعته بقائمة المراجع والمصادر.

تقسيمات البحث :

يتكون البحث من مقدمة، و ثلاثة أبواب، و خاتمة؛ وفهارس، فيما يلي بيانها :

الباب الأول: حياة أبي حيان التوحيدي و تحته فصلان:

الفصل الأول: التعريف بأبي حيان التوحيدي وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونشأته.

المبحث الثاني :شيوخه.

المبحث الثالث :تلاميذه.

المبحث الرابع :مؤلفاته.

المبحث الخامس: وفاته.

الفصل الثاني :عصر أبي حيان التوحيدي وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول :الحالة السياسية.

المبحث الثاني :الحالة الدينية.

المبحث الثالث :الحالة الاجتماعية.

المبحث الرابع :الحالة العلمية .

الباب الثاني : آراء التوحيدي في العقيدة، وما يتصل بذلك من مسائل و تحته خمسة فصول :

الفصل الأول: معرفة الله وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فطرية المعرفة الله عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني: آراء أبي حيان التوحيدي في معرفة الله.

الفصل الثاني: التوحيد عند أبي حيان التوحيدي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول :تعريف التوحيد وأنواعه .

المبحث الثاني : آراء أبي حيان التوحيدي في التوحيد.

الفصل الثالث : آرائه في الأسماء والصفات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثاني : آراء أبي حيان في توحيد الأسماء والصفات .

الفصل الرابع :آرائه في وحدة الوجود، وفيه مبحثان :

المبحث الأول :التعريف بوحدة الوجود، وفيه مطلب :

المطلب الأول : الجذور العقائدية لوحدة الوجود .

المبحث الثاني :آراء أبي حيان التوحيدي في وحدة الوجود .

الفصل الخامس :آرائه في الفلسفة و علم الكلام ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: العقل في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: منهج التوحيدي في إعمال العقل .

المبحث الثالث : الشريعة والفلسفة عند التوحيدي وفيه مطلبين

المطلب الأول: آرائه في الفلسفة .

المطلب الثاني: العلاقة بين الفلسفة والشريعة عند التوحيدي.

المبحث الرابع: آرائه في علم الكلام وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الكلام ونشأته.

المطلب الثاني: موقف السلف من علم الكلام.

المطلب الثالث: آراء التوحيدي في علم الكلام وموقفه منه .

الباب الثالث: القرآن والنبوات عند التوحيدي ، وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: القرآن الكريم عند أبي حيان التوحيدي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : القرآن عند أهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني :آراء أبي حيان التوحيدي في القرآن.

الفصل الثاني : آرائه في مفهوم النبوة وفيه مبحثان:

المبحث الأول :مفهوم النبوة عند أهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : آراء أبي حيان التوحيدي في النبوة .

الفصل الثالث : الولاية والكشف الصوفي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الولاية وفيه مطلبين .

المطلب الأول : تعريف الولاية والولي عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: تعريف الولاية والكشف عند الصوفية.

المبحث الثاني :آ راء أبي حيان التوحيدي في الولاية والكشف.

ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج ، ثم الفهارس.

المبحث الأول :اسمه ونشأته

هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي [١]، البغدادي، الشيرازي ، وقيل: النيسابوري، الصوفي الشافعي[٢]

يكنى " بأبي حيان" كنية شهرة حتى أن الصاحب بن عباد [٣]قد استغربها وسأله عنها وعمن عُرف بها من قبل [٤]، ولدفي أواخر العقد الثاني أو أوائل العقد الثالث من

(١) ينظر: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، **إرشاد الأريب الى معرفة الأديب** تحقيق :إحسان عباس، ط١ (دار الغرب الإسلامي،١٤١٤هـ) ٣٨٠/٥،و أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد ابن خلكان، **وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان** ، تحقيق :إحسان عباس (بيروت :دار صادر)،١٩٧/٤،و شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق : مجموعة من المحققين ،ط٥ (دار الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٥٤٧/١٢ و شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق : علي البجاوي ،ط٢ (بيروت : دار الطباعة للمعرفة والنشر ، ١٣٨٢ هـ) ،٣٥٥/٢.

(٢) ينظر : عثمان عبدالرحمن، أبو عمرو، المعروف بأبن الصلاح، **طبقات الفقهاء الشافعية**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١ (بيروت: دار البشائر الإسلامية،١٩٢٢م)، ١٥٨/١، و أبو زكريا محيي الدين النووي، تهذيب الأسماء واللغات،(بيروت:دار الكتب العلمية) ٢٢٣/٢.

(٣) هو ابو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن أحمد بن إدريس القزويني الطالقاني الأصفهاني المعروف بالصاحب بن عباد ،ولد في اصفهان (٩٣٨م)كان من كبار علماء وادباء الشيعة ،وتوفي (٩٩٥م)له كتاب المحيط في اللغة ،ينظر: شمس الدين أبو المظفر يوسف ، المعروف ب(سبط ابن الجوزي)،**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: محمد بركات وآخرين، (سوريا: دار الرسالة العلمية)،٨٠/١٨، وشمس الدين الذهبي ، تاريخ الإسلام **ووفيات المشاهير والأعلام ت تدمري** ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: دار الكتاب،١٤١٣هـ) ،٣٣/١٥، و خير الدين بن محمود زركلي ،الأعلام ، ط٥ (دار العلم للملايين ،٢٠٠٢م)، ٣١٦/١ .

(٤)ينظر: أبو حيان التوحيدي، **أخلاق الوزيرين**، تحقيق: محمد الطنجي، (دار صادر)٣٠٧، وشهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، **مرجع سابق**، ١٩٣٤/٥.

القرن الرابع الهجري[1] ، غير أن وجوده لا يبدأ بالوضوح قبل منتصف هذا القرن بكثير، وأول ظهوره كان في بخارى سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة، وفيها قابل ابا العباس البخاري[2]

والتوحيدي نسبة إلى التوحيد -بفتح التاء المثناة من فوقها، وسكون الواو، وكسر الحاء المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة — ولم يتعرض لها أحد ممن

(١) استنتج بعض الباحثين تاريخ مولده من إشارتين: الأولى منهما وردت في «المقابسات» ، وفيها يعترف التوحيدي بأنه قد جاوز العقد الخامس من عمره، وينصّ في الوقت نفسه على أنه ألّف هذا الكتاب سنة ٣٦٠ هجرية، والثانية منهما وردت في الرسالة التي كتبها إلى القاضي أبي سهل بن محمد سنة ٤٠٠ هـ، وفيها يقول إنه قد بلغ «عشر التسعين» . وعلى ذلك يكون أبو حيان قد ولد- كما قال معظم مؤرخي سيرته- في العشرة الثانية بعد الثلاثمائة، أي حوالي سنة ٣١٠ أو ٣١١ هجرية (على وجه التقريب) ، ويمضي أحد الباحثين إلى حدّ أبعد من =ذلك فيقول: «لا تسألني متى ولد، ولا أين ولد، فذلك رجل نشأ في بيئة خاملة لم تكن تطمع في مجد، حتى تقيد تاريخ مولده، لعله يقصد بأن البيئة التي ولد بها بيئة تحتم عدم نشر الشخص لمعلومات ولادته ومكانها وحال أسرته وهذا الحال ينطبق على المتأثرين بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة والتي تمنع ذلك وتعتبر السرية من أهم =أصول معتقداتها ينظر: مقدمة تحقبق الإمتاع لمحمد السيد ، **الإمتاع والمؤانسة** ، تحقيق: غريد الشيخ محمد، وإيمان الشيخ محمد،ط١(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ)، ٣٩١-٣٩٢.

(٢) قال أبو حيان :"أنه رأى أبا العباس البخاري ببخارى في آخر أيام نوح وأول ايام عبدالملك ، وأنا اذ ذاك صغيراً" ينظر: **البصائر والذخائر**، تحقيق: محمد السيد عثمان، ط١(لبنان: دار الكتب العلمية ، ٢٠١٤م)،١٩٩/٢، والذي يظهر أن المقصودين في النص هما نوح بن نصر وعبدالملك بن نوح ابنه ، وقد توفي الأول وتولى الثاني بعده في سنة ٣٤٣، ينظر :: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، تحقيق: عبدالسلام التدمري ، ط١ (دار الكتاب العربي،١٤١٧هـ)، ٥٠٧/١-٥٠٨، و ينظر: د .وداد القاضي، **مجتمع القرن الرابع في مؤلفات أبي حيان التوحيدي** " ،رسالة علمية ٢٢.

ألف في الأنساب–كما قال ابن خلكان–"[1]

واختلف في المراد بالتوحيد هنا على أقوال :

أولاً: قال ابن خلكان أنه ينسب إلى التوحيد؛ الذي هو نوع من أنواع التمر بالعراق؛ إذ يقال: أن أباه كان يبيعه ببغداد، وهو التمر الذي حمل عليه بعض شراح المتنبي قوله :

يترشفن من فمي رشفات * هنّ فيه أحلى من التوحيد[2].

فقالوا :أن المتنبي هنا يقصد بالتوحيد نوعاً من أنواع التمر، ولا يقصد به التوحيد الذي هو الإيمان، وجعلوا هذا البيت شاهداً على صحة هذهِ النسبة؛ إلا أن بعض شراح ديوانه حملوه على التوحيد المعروف، وقد عابوا عليه هذا التشبيه؛ حيث يشبه لذة الإيمان، وحلاوته؛ بما يجده من لذة في هواه، وقد أفرط جدا في ذلك، وتجاوز الحد[3].

ونوقش هذا بأن طفولة أبي حيان، وحياة أبيه؛ حلقة مفقودة من حياته؛ مما يجعل قضية النسبة إلى حرفة أبيه ضعيفة، ويؤيد هذا أن أبا حيان لم يشر إلى هذا في أي من

---

(١) ينظر: أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد ابن خلكان، **مرجع سابق**(١١٣/٥) ، و صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الأرناووط،ط١ (دار احياء التراث ، ١٤٢٠هـ)٣٣٦/٤.

(٢) ينظر: صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم ، **أنوار الربيع في أنواع البديع** ،تحقيق: شاكر شكر، ط١ (مطبعة النعمان، ١٣٨٩هـ) ،٣١٢، ومحمد بن محمد –الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، ٩/ ٢٧٤.

(٣) ينظر : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، تحقيق: د .مفيد قمحية ، ط١ (دار الكتب العربية، ١٤٠٣هـ))١،/١٢٠ ،أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، **شرح ديوان المتنبي** ، ١١/٢، وقال الزبيدي في تاج العروس(٢٧٤/٩): وقيل: أحلى من الرشفة الواحدة..

كتبه، مع كثرة حديثه عن الرزق، وقلة ذات اليد، والاحتراف.

ويزاد على هذا أني لم أجد من ذكر أن التوحيد يطلق على نوع من أنواع التمر؛ إلا أن صاحب تاج العروس نقله عن غيره، ولم يتعقبه(١).

ثانياً: نسبة إلى التوحيد: الدين، نقله عنه كثير من الشافعية الذين ترجموا له، كالنووي في الأسماء واللغات، وابن حجر (٢)فمن قال بأنه معتزلي يرى صحة هذه النسبة؛ لأن المعتزلة يُسمون أهل العدل والتوحيد(٣)، وأبو حيان لم يكن من المعتزلة في حقيقة الأمر؛ ومما يدل على ذلك ما ذكره في كتابه "أخلاق الوزيرين(٤)، حيث يقول : كان أبي الحسن الطبري طبيب ركن الدولة(٥)، وكان مع هذا المذهب الذي يدُل به ويسميه "العدل والتوحيد "قليل التوجه إلى القبلة، قليل الركوع والسجود"، وكان كثير الذم للصاحب بن

---

(١) ينظر: مرتضى، الزَّبيدي، **المرجع نفسه**، ٩ / ٢٧٤.

(٢)ينظر : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والآرادة** (بيروت : دار الكتب العربية)،١ /١٨٨، و عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ،تحقيق : محمد أبو الفضل، (لبنان: المكتبة العصرية)، ٢/١٦٠ .

(٣) ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ، **الملل والنحل**،تحقيق: عبد الأمير مهنا و علي فاعور، ط١(بيروت:دار المعرفة،١٤١٠هـ)، ١/٣٤.

(٤) ينظر: أبو حيان التوحيدي، ١٤٩.

(٥) هو: ابن علي بن عماد الدين، أبو الحسن الطبري، أحد الفقهاء الكبار، من رءوس الشافعية، ولد سنة خمسين وأربعمائة، واشتغل على إمام الحرمين، وكان هو والغزالي أكبر التلامذة، وقد ولي كل منهما تدريس النظامية ببغداد، وقد كان أبو الحسن هذا فصيحا جهوري الصوت جميلا، وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل في مجلد، وله غيره من المصنفات، وقد اتهم في وقت بأنه يمالئ الباطنية، فنزع منه التدريس، توفي في يوم الخميس مستهل محرم من هذه السنة عن أربع وخمسين سنة، ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، ط١ (دار الفكر، ١٤٠٧هـ)،١٢/١٧٢.

عباد، ولمذهبه؛ كما أن الصاحب بن عباد عندما أصبح وزيراً لدولة بني بويه كان يكرم المعتزلة، ويقلدهم المناصب؛ فلو أن أبا حيان كان من المعتزلة لاهتم بشأنه، كما يؤكد هذا من ترجم له من الشافعية فالاعتزال في الشافعية معدوم، أو نادر، فهم يرون النسبة إلى التوحيد الصحيح، ولو فهموا منها انتسابه إلى توحيد المعتزلة لذكروه، ونقدوه..

ثالثاً : قيل أنه هو الذي نسب نفسه إلى التوحيد؛ حتى ينفرد عن غيره، كما سمى ابن تومرت(١) أتباعه بالموحدين، وكما يسمي صوفية الفلاسفة أنفسهم بأهل الوحدة و الاتحادية (٢)

والمستقري لكتب التوحيدي يجد كلمة " التوحيد "تتكرر كثيراً في كلامه حتى أنه ليصعب حصر الأماكن التي جاءت فيه حيث يجعل التوحيد مقياساً يحدد قبوله لعلم ما أو رفضه له اذ يقول : " وانا اعوذ بالله من صناعة لا تحقق التوحيد ولا تدل على الواحد "(٣)

رابعاً: ويمكن معرفة سبب النسبة من خلال ما وصف به أبي حيان التوحيدي حاله

---

(١)هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، أبو عبد الله، اللقب بالمهديّ، ويقال له مهدي الموحدين (٤٨٥ - ٥٢٤ هـ) ، فقيه، اديب، اصولي، زاهد، ولد ونشأ في قبيلته هرغة من المصامدة من قبائل جبل السوس بالمغرب الاقصى، ورحل إلى المشرق طالبا للعلم، فانتهى إلى العراق، وحج وأقام بمكة زمنا، ثم خرج منها إلى مصر، ثم إلى المغرب، ونزل بالمهدية، ثم انتقل إلى بجاية، ثم إلى احدى قراها ملالة، فلقي بها عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، فاتفق معه على الدعوة إليه، ثم قوي أمر ابن تومرت، وعاجلته الوفاة في آخر سنة ٥٢٤ هـ من آثاره: عقيدة لقبها بالمرشدة. انظر ترجمته: أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد ابن خلكان، **مرجع سابق**،٣٧/٢، وتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناجي د. عبد الفتاح محمد الحلو،ط٢(هجر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٣هـ)،١٠٩/٦،و صلاح الدين الصفدي، **مرجع سابق**، ٢٠٦/٦.

(٢) ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،**مرجع سابق** ، ١٢/ ٥٤٨.

(٣) ينظر: التوحيدي ، **الإمتاع والمؤانسة** ، ٥٣٦.

في كتابه " الإشارات الإلهية والنفحات الربانية"(١) وهذا الوصف يكشف لنا أموراً عدة منها:

١. سبب نسبته التوحيدي.
٢. حقيقة أصله، وسيذكر في موضعه المناسب من هذا البحث .
٣. حقيقة معتقده، وسيذكر أيضاً في موضعه المناسب من هذا البحث.

إذ يقول التوحيدي : " إلى متى نقول بأفواهنا ما ليس في قلوبنا ؟! إلى متى ندعي الصدق، والكذبُ شعارنا ودثارنا! إلى متى نتمادى في الغواية، وقد فني العمر بليلنا ونهارنا ؟! إلى متى نتنافس بذكره، وزنانيرنا (٢)في أوساطنا ؟!....... " فإلى متى نعبد الصنم بعد الصنم، كأننا حمر أو نعم ......"

فأما عن سبب نسبته التوحيدي فإن قوله : " وزنانيرنا في أوساطنا " يدل على أنه نصراني، فإما أن يكون التوحيدي قد ولد نصرانياً فكان يدين بالمسيحية التوحيدية التي أنكرت التثليث وأقرت بالتوحيد وكانت منتشرة في ذلك القرن (٤هـ) ولذلك تسمى بها، وإما ان يكون قد أجبر على التدين بدين النصارى فلبس الزنار ، وتسمى بالتوحيد حتى يأمن على نفسه ، فغلب عليه هذا الاسم فأطلق عليه التوحيدي، ويضاف إلى ذلك أنه قد يكون تسمى بالتوحيد ليكون ستاراً له يمارس تحت مسماه ديانته المنكرة.

ومن المعلوم أن الزنار مما يختص النصارى بلبسه إضافة للعمائم والقلنسوة والتي يحرم على المسلم لبسها، وأما إذا كانوا معاهدين في بلاد الإسلام فقد قال الماوردي في ذلك ما نصه :

---

(١) ينظر: أبوحيان التوحيدي، **الإشارات الإلهية والنفحات الربانية**، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: مطبعة فؤاد الأول، ١٩٥٠م)،١٩،٢٠ .

(٢)الزنار: حزام يشده النصراني واليهودي والمجوسي على وسطه ،وهو من زنر : الزنار مايتزنر به أهل الذمة، والزنارة أيضاً، والزنانير ، ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، تحقيق:مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)٣٥٩/٧.

"ويشترط عليهم أن يخالفوا المسلمين في هيئاتهم بلبس الغيار وشد الزنار ولا يطولوا عليهم في الأبنية ولا يسمعوهم أصوات نواقيسهم ولا قولهم في عزيز والمسيح ولا يظهروا لهم صليباً ولا خنزيراً، ويخفوا دفن موتاهم عنهم ويمنعوا ركوب الخيل "[1]

وقد نص كثير من أهل العلم على كفر من شد الزنار واعتبروه أمراً مكفراً وممن نص على ذلك الإمام أحمد ابن حنبل حيث نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على الجهم قوله : " فيلزمه أن يقول : إذا أقر، ثم شدّ الزنار على وسطه، وصلى للكنائس والبيع وعمل الكبائر كلها، إلا أنه مقر بالله، فيلزمه أن يكون عنده مؤمناً، وهذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم "[2] ؛ ثم إن عبادة الأصنام لا تكون إلا من كافر ومشرك، وعلى هذا فإنه من المحتمل أن يكون التوحيدي من النصارى الذين يعتنقون المسيحية التوحيدية[3] التي وصلت إلى بلاد فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية في وقت مبكر

ق ٢م فالمسيحية كانت منتشرة آنذاك وكثرة الأديرة وانتشارها دلالة على قوة وجودها[4] .

---

(١)ينظر: أبو الحسن محمد بن علي البصري البغدادي الشهير بالماوردي، **الإقناع في الفقه الشافعي** ،١٨٠.

(٢) ينظر : تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية ،**الإيمان** ،تحقيق: ناصر الدين الألباني ، ط٥ (الأردن : المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ)،٣١٤.

(٣) يقصد بها المسيحية الأولى التي كانت تعتقد بوحدانية الله وترفض التثليث، ويقولون أن للمسيح طبيعة بشرية فقط، ينظر :**دائرة المعارف الأمريكية** ،٣٠٠،٣٠١

(٤) ينظر: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح، **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية** ،(١٣٤٦هـ)،٥٩،وقد كان التوحيدي حريصاً في عدم إظهار انتسابه لمذهب بعينة، أو الى ديانة بعينها، والمتتبع له من خلال كتبه يقف على ذلك، وعلى استحسانه للعديد من آراء المذاهب على اختلافها ، حيث يرى أن الإنسان له مطلق الحرية في اختيار ما يدين به، ويستشهد بقول الله تعالى : }إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ {حيث يقول أنه ليس لأحد من الخلق أن يجحد هذا القول ، وينكر هذا الفضل، ويرجع الناس إلى دين وثيق أو واه . وليس بعسير أن نثبت أن =

ومما سبق ومما سيأتي ذكره وبيانه نستنتج أن أبا حيان التوحيدي هو الذي سمى نفسه بالتوحيدي حتى يثبت للآخرين أنه من الموحدين الملتزمين بشرع الله، وأنه لا يدين إلا بما هو من توحيد الله تعالى فسواء كان انتسابه إلى النصارى الذين ينفون التثليث ويقولون بالتوحيد، أو كان من أولئك الذين لا ينتسبون إلى دين معين ولكنهم يقولون بأن الله واحد—وسيأتي بيان ذلك — فإن الذي يرجح أنه هو الذي سمى نفسه بذلك وانتسب إلى التوحيد محاولة منه في التضليل عن معتقده .

وكما اختلف المؤرخون في معنى نسبته اختلفوا أيضاً في أصله على أقوال منها :

أولاً : ذهب بعض من ترجم له إلى القول بأن التوحيدي شيرازي [(١)] الأصل، أو

=التوحيدي قرأ" الكتاب القدس " بعهديه: الجديد والقديم، كما ذكر ذلك عبد الرحمن بدوي في مقدمة تحقيق كتاب " الإشارات الإلهية والنفحات الربانية " لأبو حيان التوحيدي حيث يقول: إن هناك تشابه كبير بين عبارات التو حيدي، وبين آيات الأناجيل، وهذا يقطع بأنه قرأها، أو في القليل عرف الكثير منها، وآيات بنصوصها، وما دام قرأها فمن الطبيعي أن يقرأ أسفار" العهد القديم"، ومن ذلك قوله: " زعمت الحكماء على ما أوجبه آراؤها ودياناتها أن من الوحي القديم النازل من الله قوله لإنسان: " اعرف نفسك؛ فإن عرفتها عرفت الأشياء كلها"ولعل ما ذكره التوحيدي في مقابساته يدل على ذلك أيضاً حيث يقول: أن الطالب لظاهر الأحوال وباطنها، يشتمل على ما نطقت به الكتب القديمة، وتضمنت الأسفار الصحيحة... ينظر : التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ٢٣٠، ١٥ينظر:أبو حيان التوحيدي، **المقابسات**،١١٣ تحقيق: حسن السندوبي، ط١(القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع،٢٠١٦م)، ٢٣٦، وعبد الرحمن بدوي، مقدمة تحقيق الإشارات الإلهية والنفحات الربانية، مقدمة(ز)،٣٩٤.

(١) **شيراز**: مدينة فارس العظمى وهي مدينة جليلة عظيمة ينزلها الولاة، ولها سعة حتى أنه ليس لها منزل إلا وفيه لصاحبه بستان، فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين، وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار تأتي من جبال يسقط عليها الثلج، ينظر: أحمد بن إسحاق اليعقوبي، **البلدان**، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٢هـ)، ٢٠٣،٢٠٤.

نيسابوري[1]، أو واسطي[2]، وقد مرّض ياقوت القول فيها؛ مشيرًا إلى عدم التيقن من ذلك، مبديًا استغرابه من إهمال أهل التراجم للتوحيدي،[3] وأن «أحدًا لم يذكره في كتاب،

---

(١)**نيسابور**: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم: إنما سميت بذلك لأن سابور مرّ بها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها نيسابور، وقيل في تسمية نيسابور وسابور خواست و جنديسابور: إن سابور لما فقدوه حين خرج من مملكته لقول المنجمين، خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا نيست سابور أي ليس سابور، ومن أسماء نيسابور أبرشهر وبعضهم يقول إيرانشهر، والصحيح أن إيرانشهر هي ما بين جيحون إلى القادسية، ومن الرّي إلى نيسابور مائة وستون فرسخا، وأكثر شرب أهل نيسابور من قنيّ تجري تحت الأرض ينزل إليها في سراديب مهيّأة لذلك فيوجد الماء تحت الأرض وليس بصادق الحلاوة، و هي كثيرة الفواكه والخيرات، وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وقيل إنها فتحت في أيام عمر، رضي الله عنه، على يد الأحنف بن قيس ، ينظر: شهاب الدين الحموي، معجم **البلدان**،ط٢ (بيروت: دار صادر ، ١٩٩٥م)،٥/٣٣١.

(٢) **واسط**: اسم يطلق على كثيراً من القرى، منها واسط نجد، وواسط اليمامة، وواسط مرو، وواسط قرية مشهورة ببلخ، وهي التي نعنيها هنا لقربها من شيراز، ونيسابور وأنها في بلاد فارس. ينظر:شهاب الدين الحموي، **مرجع سابق**، ٥/٣٤٣-٣٥٣.

(٣) صلة العلماء به و بكتبه قد بدأت في عصر مبكر؛ فقد نقل أبو العباس الجرجاني المتوفي(٤٨٢هـ) في كتابه " الكنايات" عن رسالة أبي حيان الموسومة بنوارد الفقهاء، وعن كتابه البصائر والذخائر، وأشار أبو الحسن البيهقي المتوفى(٥٦٥هـ)في كتابه " صوان الحكمة" إلى كتاب " الهوامل والشوامل"، وذكر أبو عبدالله المازري الصقلي المتوفى(٥٣٦هـ) أن لأبي حيان ديواناً عظيماً في التصوف ، وكأنه يشير إلى كتابه" الإشارات الإلهية"، ونقل عنه محمد بن هلال الصابي في كتابه" الهفوات " ؛ كل هؤلاء كانوا قبل ياقوت الحموي ، غير أن صلتهم بأبي حيان–ماعدا ياقوت– كانت عابرة، أما النظرة المتأنية فكانت من قبل ياقوت والذي عجب من إهمال المؤرخين له ، مع ماله من =المنزلة الرفيعة. ينظر: **أخلاق الوزيرين**، للطنجي ، مقدمة التحقيق، صفحة(ح).

ولا دمجه في خطاب»[1].

ثانياً: يرى آخرون أنه عربيّ نشأ في بغداد،[2] واستدلوا بما يلي :

١. بمؤلفاته التي لا تدل على أنه فارسي .

٢. بأنه لو كان فارسياً لباهى بذلك في عصر كانت الدولة فيه للفرس، وكانت صلته بأمرائهم وحكامهم في القرن الرابع أمله وهدفه[3].

٣.إجابته بتفضيل العرب على العجم عندما وجه الوزير ابن العارض الشيرازي [4]إليه السؤال التالي: «أتفضل العرب على العجم، أم العجم على العرب؟» ، فيروي التوحيدي

---

(١) ذكر ياقوت أن أبا حيان "شيرازي الاصل "، وقيل نيسابوري، وقال : ووجدت بعض الفضلاء يقول له واسطي ،ينظر :ياقوت الحموي، مرجع سابق، ٣٨٠/٥، وقد تابعه في هذا بعض من ترجموا له كالسبكي، والسيوطي، وتابعه ايضاً في ذلك بعض محققي كتبه كالسندوبي محقق المقابسات .

(٢) ذكر ذلك محمد السيد عثمان في مقدمة تحقيق البصائر والذخائر، ويميل الدكتور علي شلق إلى ذلك ، ينظر: علي شلق ، **أبو حيان التوحيدي والقرن الرابع الهجري** ،ط١ (بيروت :دار الاجتهاد ،١٤٢٤هـ)، ١٤،وينظر : التوحيدي ، البصائر والذخائر، تحقيق:محمد السيد عثمان مقدمة التحقيق، ٥.

(٣)زار أبو حيان التوحيدي بلاد الفرس، وكتب رسالة «في العلوم» وجّه فيها الحديث إلى الفارسيّين فقال: «أطال الله بقاءكم ... وجعل حظ الغريب السلامة بينكم، إذا فاتته الغنيمة منكم ...وبعد فإني لم أرد بلادكم من العراق مباهيا لكم، ولا حضرت مجالسكم طاعنا فيكم، ولا تأخرت عنكم متطاولا عليكم ... الخ» . وواضح من هذه العبارات أن أبا حيان كان يعتبر نفسه غريبا في بلاد الفرس، ولو أنه كان فارسي الأصل، لانتهز هذه الفرصة للتقرب من الفارسيّين أو التودّد إليهم، ينظر: محمد السيد ، **مرجع سابق** ،٧.

(٤) **ابن العارض**: هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان، كان وزيراً لصمصام الدولة بن عضد الدولة، توفي في بغداد سنة(٣٧٥)هـ، ينظر: أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد ابن خلكان، **مرجع سابق**، ١٣٢/٤

للوزير حديثا مسهبا لابن المقفع[1]– وكان فارسيا أصيلا– يقول فيه إن العرب «أعقل الأمم، لصحة الفطرة، واعتدال البنية، وصواب الفكر، وذكاء الفهم» ! ثم يستطرد أبا حيان فيقول: «إن لكل أمة فضائل ورذائل، ولكل قوم محاسن ومساوئ، ولكل طائفة من الناس في صناعتها وحلّها وعقدها كمال وتقصير»، و يريد بهذه العبارة أن يطمئن الوزير إلى قلة احتفاله بالفوارق العنصرية والخلافات الجنسية، فلا فرق بين فارسيّ وعربيّ، ولا موضع لتفضيل إنسان على آخر لأصله أو نشأته أو وراثته! و يضيف إلى هذا أن الفضائل المأثورة، التي تنسب في العادة إلى كل أمة من الأمم المشهورة «ليست لكل واحد من أفرادها، بل هي الشائعة بينها، ومن جملتها من هو عار من جميعها، وموسوم بأضدادها ... (بدليل أن) الفرس لا تخلو من جاهل بالسياسة، خال من الأدب، داخل في الرعاع والهمج، كما أن العرب لا تخلو من جبان جاهل طياش بخيل عييّ[2].

٤.سيرة حياته حيث يجده المطلع عليها، وثيق الصلة ببغداد[3].

(١)هو: عبدالله ابن المقفع، أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب، وأولي الإنشاء، من نظراء عبد الحميد الكاتب، وكان من مجوس فارس، فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح، وكتب له، واختص به، وكان ابن المقفع مع سعة فضله، وفرط ذكائه، فيه طيش، فكان يقول عن سفيان المهلبي: ابن المغتلمة، فأمر له بتنور، فسجر، ثم قطع أربعته، ورماها في التنور، وهو ينظر، عاش: ستا وثلاثين سنة، وأهلك في سنة خمس وأربعين ومائة ينظر: صلاح الدين الصفدي، **مرجع سابق**، ١٥١/٢، وشمس الدين الذهبي، **مرجع سابق**، ٢٠٨/٦، وأبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة ، ط١ (دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م) ، ٣٦٧/٣.

(٢) رد التوحيدي هنا لا يدل على عربيته ولا على فارسيته، بل أن جوابه جواب عام فيه بيان لمزايا كلاً من العرب والفرس ولا يظهر.

(٣) ظهور أبي حيان لم يكن إلا في ٣٤٣في بخارى ، ثم انتقل الى آذربيجان في ٣٤٦، وفي سنة٣٥٣ كان في مكة" المشهور عن الصابئة أنهم يوقرون الكعبة في مكة، ويعتقدون أنها من بناء هرمس أو إدريس عليه السلام، وأنها بيت زحل أعلى الكواكب السيارة، وقد زارها أبو حيان =

٥. رده على الجيهاني[1] الذي ذم اللغة العربية[4].

=من أجل ذلك "، ثم انتقل إلى أرجان في ٣٥٨ ثم في آخر سنة ٣٧٠ انتقل الى بغداد ولعل هذا التطواف قبل بلوغه بغداد كان بسبب الفقر والبحث عن الرزق ومن هنا يظهر أن صلته ببغداد لم تكن الا في آواخر حياته، ينظر: د.وداد القاضي، **مرجع سابق** ،٥ ، وسعيد حوىّ، **الأساس في السنة وفقهها،– العقائد الإسلامية**، ط٢ (دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ)، ٢ /٨٥٦.

(٣)هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني ، يقال أنه كان من المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة، توفي سنة ٣٧٥هـ ،ينظر: ياقوت الحموي، **مرجع سابق** ٢٣١٧/٥، و أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢(لبنان: دار المعرفة، ١٤١٧هـ)،٤٠١.

(٤) ردَّ التوحيدي رد عام لا يدل على تحيزه للغة العربية و يظهر ذلك مباشرة عند قراءة رده حيث يقول :"ومن جحد بلاغة العرب في الخطابة و جولانها كل مجال وتميزها باللسان فقد كابر، ومن أنكر تقدم يونان في إثارة المعاني من أماكنها وإقامة الصناعات بأسرها ، وبحثها عن العالم الأعلى والأسفل فقد بهت، ومن دفع مزية الفرس في سياستها وتدبيراتها وترتيب الخاصة والعامة بحق مالها وما عليها فقد عاند" ينظر :التوحيدي " **الإمتاع والمؤانسة** "١٢٥. ومما يثبت أنه ليس من العرب حديثه عن نفسه ، وسأكتفي بذكر ما ذكره عن نفسه في آخر كتبه ، لأنه عند كتابته له =قد بلغ السبعين من العمر وما زال يشكو اللكنة ، وعدم فصاحة لسانه: " لو كنت مزاح العلة، أريحي الهمة، طلق الوجه، سمح الطباع، مليء النفس، رخي البال، فصيح اللهجة. ." ويقول أيضاً" يا هذا ! اختلط الإفصاح باللكنة " " الإشارات الإلهية ،١٧ ،١١٨،وفي اللغة: لُكْنَةُ: مصدر لَكِنَ: في لسانه لُكْنَةُ أي عجمة يقال :زالت عنه عقدة لسانه وَكأنه لم يعان يوماً من اللكنة والعجمة، و في علم اللغويات الاجتماعية اللكنة تتعلق بطريقة اللفظ التي ينطق بها إنسان أو منطقة أو أمة معينة، وتحديد اللكنة يكون عن طريق موطن متحدثيها ، وغالباً ما تبرز اللكنة كانعكاس لطريقة لفظ اللغة الأم على لغة جديدة، أو تأثير اللهجة الأم على لهجة جديدة . ينظر: أبو عبدالرحمن الخليل الفراهيدي، **مرجع سابق**، ٣٧١/٥ ،محمد بن أحمد الهروي، **مرجع سابق**، ١٣٨/١٠.

ثالثاً: يرى بعض الباحثين بأن التوحيدي كان «من أولئك الموالي الذين اختلطت فيهم الدماء والعناصر، فكونت مزيجا غريباً" لا يعرف له أصل، وأصحاب هذا الرأي يرجحون أن يكون أبو حيان فارسي الأصل، مع احتمال دخول أجناس آخري في تكوينه العنصري(١).

رابعاً: بعد البحث والاطلاع المقدور عليه، واستقراء كتب أبي حيان التوحيدي، وتتبع آراءه، والتدقيق في عباراته تبين أن أبا حيان التوحيدي لم يكن عربياً ولا فارسياً، أنما كان حرنانياً من صابئة (٢)

---

(١)كان التوحيدي يشعر بواشجة قربى مع الغرباء، والأفاقين، حتى أنه لم يكن يخالط الا الأدنياء والأرداء، وما هذا الا لشعوره بأنه واحد منهم، وكان لا يرتد عن ذلك مهما زجره زاجر من كبار القوم ، وقد يقال : أن الجلوس مع المساكين منقبة محمودة في دين الإسلام ، فنقول هي محمودة عند من كانت مراميه محمودة ، أما حال التوحيدي فيشهد على خلاف ذلك وسيأتي بيان ذلك في المباحث القادمة ينظر: محمد السيد، **مقدمة تحقيق الإمتاع والمؤانسة**، ٦،٧.كما أن التوحيدي قد ذكر في كتابه البصائر والذخائر ما قد يكون سبباً لجلوسه مع الغرباء حيث قال: أنه يسمع الحديث فيحدث به الغرباء، والجوالين في الآفاق، السائحين في الدنيا لأنهم هم الحافظين للعبر، المقتبسين للأدب،١/ ٣٧٩.

(٢)**الصابئة** : إن كلمة الصابئة مأخوذة من الفعل الثلاثي (صبأ يصبأ صبأ وصبوءا، وصبؤ يصبؤ صبأ وصبوءا كلاهما: خرج من دين إلى دين آخر، كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها. ويقال: صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءا إذا كان صابئا. ويقال: صبأ فلان يصبأ إذا خرج من دينه.

وكانت العرب تسمي النبي، صلى الله عليه وسلم، الصابئ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام، و لفظ "الصابئة" لفظ مذموم عند المشركين؛ إذ أطلقوها على من خرج عن دينهم، وعند المسلمين كذلك؛ إذ لم يرضوه لأنفسهم، فالصابئة كلمة مذمومة عند الجميع، ينظر : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، **لسان العرب** ، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)،١ /١٠٨ والصابئة في اللغة: تطلق على أولئك الخارجون عن عبادة قومهم ، المخالفون لهم في ديانتهم، شأنهم في هذا شأن من نسميهم في أيامنا بالملحدين أو الهدامين. ازدراء لهم وتنفيراً للناس منهم ينظر: د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط.٤، ١٤٢٢هـ،(دار الساقي)، ٤٠٧.

حران[1]

وتعرف الصابئة في كتب العقائد الإسلامية بالحرنانية "بنونين نسبة إلى حران" على غير قياس كما في القاموس [2]

(١)**حرّان** : من الأماكن المشهورة في لواء الرّها مدينة حرّان واسمها باللاتينية القديمة قاره وهي من البلاد السبعة القديمة وقيل سميت بهاران أخي إبراهيم لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وقال المفسرون في قول إبراهيم عليه السلام: إني ذاهب إلى ربي، أراد حران. وقالوا في قوله تعالى:} وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ{هي حرّان. وكان أهلها الأقدمون يعبدون سين وهو القمر وقد هاجر إليها إبراهيم عليه السلام وأقام فيها نحو خمس عشرة سنة وكان فتحها في الإسلام أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم ، وهي مدينة الأمة الصابئة، ولهم فيها هياكل على اسم الجواهر العقلية والكواكب فمن ذلك هيكل العلة الأولى، وهيكل العقل، وهيكل السنبلة، وهيكل الصورة، وهيكل النفس. وهذه مدورات الشكل. وهيكل زحل مسدس. وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مستطيل وهيكل الشمس مربع، .وهيكل عطارد مثلث الشكل في جوف مربع مستطيل. وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع. وهيكل القمر مثمن. ولعل هذا هو مراد التوحيدي بقوله " إلى متى نعبد الصنم بعد الصنم "ولهم قرابين يقرّبونها من الحيوانات ودخن للكواكب يبخرون بها، وعند الصابئة كانت للفلك المكانة الأولى، وكانت حران مشهورة بوثنيتها في منطقة مسيحية، ووثنيتها: مزيج من الديانة البابلية والوثنية الإغريقية والأفلاطونية المحدثة، ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، ١٩١، و شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان** ، ٢/٢٧١-٢٧٢ دي بور، و تاريخ الفلسفة في الإسلام ،تحقيق: د. محمد هادي أبو ريدة، ط٣ ، ١٩٥٤م ،٢٥، و كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزى، **نهر الذهب في تاريخ حلب** ، ط٢ (حلب: دار القلم، ١٤١٩هـ)، ٤٢٨/١.

(٢) اختلف العلماء في النسبة إلى حران أهي حراني أم حرناني، قال صاحب القاموس المحيط، النسبة حرناني، ولا يقال حراني ولو كان قياساً، وقال الخوارزمي في مفاتيح العلوم يسمون الصابئة والحرنانية ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، **القاموس المحيط**،=

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وكانت حران إذ ذاك دار الصابئة الفلاسفة الباقين على ملة سلفهم، أعداء إبراهيم الخليل فإن إبراهيم الخليل كان منهم ودعاهم إلى الحنيفية"، وقال :فإن حران كانت دار هؤلاء الصابئة وفيها ولد إبراهيم – عليه السلام– أو انتقل إليها من العراق، وكان هيكل العلة الأولى بها[١].

والصابئة من الملل والنحل التي تحدث عنها القرآن وأثار بعض قضاياها، وعرض لها بالنقاش والجدل في أكثر من موضع، وكان من أهمها: "بشرية الرسول".ﷺ

كذلك عرض لها حين عرض لمقابلها وهو الحنيفية ملة إبراهيم –عليه السلام–

يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون}[سورة البقرة، الآية:٦٢]

فالصبوة –كما يذكر المؤرخون للأديان– في مقابلة الحنيفية[٢]

وقد ذكر الشهرستاني أن الفرق كانت في زمان إبراهيم –عليه السلام– راجعة إلى صنفين اثنين:

- الصابئة الحنفاء.
- الصابئة المشركين.

= تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ط٨ (بيروت: مؤسسة دار الرسالة للطباعة والنشر ،١٤٢٦هـ)، ١١٨٩/١، ومحمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي ، **مفاتيح العلوم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢ (دار الكتاب العربي)،٥٥..

(١) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن =قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ) ١٢٣/٣.

(٢) ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، **مرجع سابق**، ٦٧/٢.

ويعيش الصابئة في جنوب العراق فديارهم بين واسط والبصرة،[1] كما أكد ذلك المسعودي[2].

ويجد المتتبع لأخبارهم في كتب التاريخ، و الملل و النحل، أن المؤرخين يكادون يجمعون على انهم فرقتان هما :-

الفرقة الأولى : هم الذين عرفوا باسم : الحرانية، و قد نبه البيروني[3] إلى أن هؤلاء –

---

(١) قول ياقوت الحموي:" وجدت بعض الفضلاء يقول له واسطي "هو أقرب الى الصواب فديار الصابئة بين واسط والبصرة ،فلعله شوهد هناك، فالصابئة أول ما نشأت في العراق. سواء أكانت الصابئة الأولى التي أنشأها "هرمس" واضع تعاليم الصابئة الأولى أو الصابئة الأخرى التي نسبت إلى "بوداسف" وهو رجل وفد من الهند يقال أنه أحدث مذهب الصابئة فإن النشأة كانت في العراق وبعض من بلاد فارس، ينظر:محمد إبراهيم الفيومي، **المرجع نفسه**، ط.٤، ١٤١٥هـ،(دار الفكر العربي)، ٢٣٠.وقد أكد ذلك المسعودي في كتابه" مروج الذهب" .

(٢) المسعودي علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي المؤرخ من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين عداده في البغداديين وأقام بمصر مدة وكان أخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر مات سنة ست وأربعين وثلاث مائة وقال ياقوت ذكره محمد بن إسحق النديم فقال هو من أهل المغرب وهو غلط لأن المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتاب مروج الذهب وله من التصانيف كتاب مروج الذهب معادن الجوهر في تحف الأشراف، انظر ترجمته: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، مرجع سابق، ١٧١،وشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد =الذهبي، مرجع سابق،٥٦٩/١٥، وصلاح الدين الصفدي، مرجع سابق،٥/٢١.

(٣)هو: محمد بن أحمد، أبو الرّيحان البيرونيّ الخوارزميّ كان إمام وقته في علم الرياضيات والنجوم، مكبّا على تحصيل العلوم، مفضيا إلى تصنيف الكتب، نبيه القدر، خطيرا عند الملوك والسلاطين، وأراده شمس المعالي قابوس بن وشمكير على أن يختصّ به، وينقطع إليه ويحكّمه في ملكه، فلم يطاوعه. وله من الكتب في النجوم وعلم الهيئة والحكمة شيء كثير، وكان أديبا لغويّا ومن تصانيفه: كتاب شرح شعر أبي تمّام، وكتاب التعلّل بإحالة الوهم في معاني نظم أولي الفهم، وكتاب تاريخ أيام السلطان يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين ، وأخبار أبيه ، وكتاب=

الصائبة الحرانية – ليسوا هم الصائبة على وجه الحقيقة، و أنهم تسموا بالصائبة في عهد الدولة العباسية (سنة ٢٨٨) ليعدوا في جملة من تؤخذ منه الجزية و ترعى له الذمة، و كانوا قبلها يسمون بالحنفاء والحرانية، ويظهر أن أبا حيان كان من جملتهم وقد تدين بدين النصارى كما فعل ذلك قومه؛ حتى يأمن على نفسه حيث الزمهم المأمون بذلك[1].

= المسامر في أخبار خوارزم وكتاب مختار الأشعار والآثار ثم أقام بغزنة حتى مات بها في سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة. وكان خليعا في ألفاظه، عفيفا في أفعاله.. ينظر ترجمته: علي بن أنجب عثمان، الشهير بتاج الدين ابن الساعي، **الدر الثمين في أسماء المصنفين** ، تحقيق: احمد شوقي بنين، و محمد سعيد حنشي، ط١ (تونس: دار الغروب ، ١٤٣٠هـ)، ١٨٣، و ياقوت الحموي، **مرجع سابق**، ٢٣٣، و عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان:المكتبة العصرية)، ٥٠/١.

(١) قال أبو يوسف أيشع القطيعي النصراني في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرنانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة: إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مصر، يريد بلاد الروم للغزو، فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرنانيين، وكان زيهم –إذ ذاك– لبس الأقبية، وشعورهم طويلة ، فأنكر المأمون زيهم، وقال لهم: من أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرنانيون.فقال: أ نصارى أنتم؟ قالوا: لا.قال: أمجوس أنتم؟ قالوا: لا.قال لهم: أفلكم كتاب أو نبي؟ فجمجموا في القول.فقال لهم: فأنتم إذن الزنادقة، عبدة الأوثان، وأصحاب الراس في أيام الرشيد والدي؟ وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم؟ فقالوا: نحن نؤدي الجزية، فقال لهم: إنما تؤخذ الجزية لمن خالف الإسلام من أهل الأديان، الذين ذكرهم الله في كتابه، ولهم كتاب، وصالحهم المسلمون عن ذلك.فأنتم لستم هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين: إما أن تنتحلوا دين الإسلام، وإما دينا من الأديان التي ذكرها الله في كتابه. وإلا قتلناكم عن آخركم؟ فإني قد أنظرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه فإن أنتم دخلتم في الإسلام، أو في دين =من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا أمرت بقتلكم واستئصال شأفتكم، ورحل المأمون يريد بلاد الروم فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الأقبية، وقد قصر كثير منهم شعورهم ولبسوا الزنانير، وأسلم منهم طائفة وبقى منهم شرذمة بحالهم، وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه، فقال لهم:=

و تعرض المفسرون لذكر عقائد هذه الطائفة فقال الإمام الرازي في تفسيره [١]بعد أن أورد الآراء التي قيلت فيهم : و للمفسرين قولان في عقائدهم :

الأول : إن خالق العالم هو الله سبحانه، إلا أنه أمر بتعظيم هذه الكواكب.! و اتخاذها قبلة للدعاء و الصلاة .

والثاني : إن الله سبحانه خلق الكواكب – وهي المدبرة لما في هذا العالم من الخير والشر والصحة و المرض – فعلى البشر تعظيمها، و هذا المذهب هو المنسوب الى الكلدانيين الذين بعث الله فيهم إبراهيم – عليه السلام – رادا عليهم، ومبطلا لقولهم[٢].و قال النيسابوري في تفسيره : "وكانوا أي الصائبة يعبدون الكواكب، و يزعمون أنها المدبرة

= قد وجدت لكم شيئا تنجون به وتسلمون من =القتل، فحملوا إليه مالا عظيما من بيت مالهم أحدثوه منذ أيام الرشيد إلى هذه الغاية وأعدوه للنوائب.فقال لهم: إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن فانتحلوه فأنتم تنجون به، واتفق أن المأمون توفي في سفرته تلك عام ١٢٨هـ.

وأنهم انتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت؛ لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة، فلما اتصل بهم وفاة المأمون: ارتد كثير ممن كان تنصر منهم ورجع إلى الحرنانية، وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على أنهم صابئون، ومنعهم المسلمون من لبس الأقبية، ومن أسلم منهم لم يمكنه الارتداد خوفا من أن يقتل، فأقاموا متسترين بالإسلام فكانوا يتزوجون بنساء حرنانيات ويجعلون الولد الذكر مسلمًا والأنثى حرانية وهذه كانت سبيل كل أهل "ترعوز" و"سلمسين" القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران إلى نحو عشرين سنة هجرية.

وبحران أيضا منازل كثيرة إلى هذه الغاية بعض أهلها حرانية ممن كان أقام على دينه في أيام المأمون وبعضهم مسلمون وبعضهم نصارى ممن كان دخل في الإسلام وتنصر في ذلك الوقت مثل: قوم يقال لهم: بنو أيلوط، وبنو قبطران وغيرهم مشهورين بحران، ينظر: أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق ابن النديم، **مرجع سابق،** ٤٤٥، ٤٤٦ .

(١) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** ، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١/٤٧٧.

(٢) ينظر: د بركات عبد الفتاح دويدار، **الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق** ، (دار التراث العربي ،١٩٧٧ م)، ٢٨.

لهذا العالم، و منها تصدر الخيرات و الشرور"[١].

و قال الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريدة في مقدمة كتابه رسائل الكندي الفلسفية ما نصه : "و من الجائز أن يكون هؤلاء الصائبة أتباع ديانة قديمة قد اختلطت بالفلسفة، ولعل نحلتهم توحيد قديم يرجع إلى إبراهيم – عليه السلام – عادت إليه بعض التصورات البابلية القديمة وبعض مظاهر الوثنية التي حاربها إبراهيم عليه السلام ثم تغذت بعد فتح الاسكندر للشرق بعناصر فلسفية يونانية[٢]. "

الفرقة الثانية : الصابئة المندائيون أو المنديون:

و هم الذين تخلفوا ببابل[٣] من أسرى بابل الذي سباهم، نبوخذ نصر [٤](الذي ينطقه العامة بختنصر) إليها من بيت المقدس بعد تدميره

---

(١)ينظر: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط١ (بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١٦هـ)،١/٣١٢.

(٢)ينظر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، **رسائل الكندي الفلسفية**، (كتب التراث)٩٠.

(٣)**بابل**: بكسر الباء اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، وقال المفسرون في قوله تعالى:" وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت" أنها بابل العراق، وقيل بابل دنباوند، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة، وقال أبو معشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول، ويقال: إن أول من سكنها نوح، عليه السلام، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء، فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح، وملكوا عليهم ملوكا، وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات، إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة. ينظر: شهاب الدين الحموي، **مرجع سابق**،١/٣١٠،٣٠٩.

(٤) **نبوخذ نصر**: اسم بابلي معناه: "نبو حامي الحدود" ملك بابل. حكم ٦٠٥-٦٥٢ ق. م أخمد ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا وعندما أعادوا الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب بل ساق ملكهم وكبراءهم أسرى إلى بابل وهو ما يعرف في تاريخ اليهودية بالأسر البابلي. ينظر: صالح بن =

هيكل سليمان، وقد اعتادوا العيش في أرض بابل، فآثروا البقاء بها، ولم يرجعوا مع السبي العائد الى بيت المقدس، بعد أن حررهم قورش الفارسي من الأسر، فسمعوا أقاويل و معتقات المجوس وصبوا إلى بعضها .

فأصبح مذهبهم مزيجا من المجوسية واليهودية والنصرانية وانتشروا في بلاد الرافدين إلا أن المستشرقة الانجليزية الليدي دراوور قالت في كتابها : (يوجد قدر لابأس به من الروايات ما يشير إلى أن لدى الصابئة الحرنانين ما يشتركون به مع الصابئة المندائيين الحقيقيين، وأن المثقفين منهم في البلاط العباسي، قد اختاروا ادعاء التعابير الفلسفية الأفلاطونية الحديثة (و هي فلسفة تصوفية نشأت في عصر انحطاط الامبراطورية الرومانية) حين كانوا يتحدثون عن دينهم لإضفاء جو من العلمانية و الفلسفة على مذهبهم، و كانت المجوسية لاتزال حية و كريهة، فكان يجب تجنب أي تغييرات أو أية علاقة مع المعتقدات الفارسية، إن وجود اسم زهرون (إبراهيم زهرون) من بين أسماء فلاسفة البلاط العباسي، يمكن أن يكون دليلا على صلة – الصابئة الحرانيين – بالصابئين المندائيين، فزهرون هو : أحد ملائكة النور لدى المندائيين، و كان من السهل عليهم تحوير لفظ (هرموز) أو (هرمز) أهورا – مازدا (أي : أهريمان ويزدان اله النور والظلمة عند المجوس) إلى لفظ (هيرمس)أو (هرمس)و إلى أن يذيعوا بأن هرمس المصري كان أحد أنبيائهم [(١)]

=الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل** ، تحقيق: حمود عبد الرحمن قدح، ط١ (الرياض:مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ)،١ /١٣٥.

السبي البابلي: هي المأساة التي يتذكرها اليهود بحسرة ومرارة، وهي ما حصل لهم عام ٦٠٣ قبل الميلاد، وقيل ٦٠٥ على يد عدد من الملوك البابليين، ونُسجت فيه خرافات وأساطير، ولا تزال الدراسات عنها إلى يومنا هذا، .ينظر: ا.د محمد إبراهيم الفيومي، **المدرسة الفلسفية في الإسلام بين المشائية والإشراقية**، (دار الهداية) ٧٥-٧٨.

(١) ينظر: المستشرقة الإنجليزية الليدي داراوور، **الصابئة المندائيون**، ترجمة: نعيم بدوي و غضبان الرومي، ٢٦،٢٥.

وذكرت كتب المقالات والفرق كثيرا من عقائدهم التي لا العلم بها ينفع و لا الجهل بها يضر[١]

والصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتي تعتبر يحيى – عليه السلام– نبيا لها، ويقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها ، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة التي يجيز أغلب فقهاء المسلمين أخذ الجزية من معتنقيها.أسوة بالكتابيين من اليهود والنصارى[٢].

ويرى بعض الباحثين أن الصائبة من باطنية اليهود، و ينكر مؤرخو اليهود يهوديتهم على أساس إنهم ثنوية، أي : يقولون بالهين، و الخالق عندهم اسمه : الله .. بصيغته العربية، و هو نور السموات والأرض، فاضت منه المخلوقات..

و قيل : انهم من نصارى اليهود وكتابهم السفر الكبير (كنز ربا) يطرح نظرية في الخلق كنظرية سفر التكوين[٣]، والصابئة أشد كفراً من اليهود سواءً الباطنية منهم أم النصارى.

ومما يؤكد على أن التوحيدي من الصابئة الحرنانية شواهد عدة ومنها:

١–من أهم الأدلة التي تثبت أن التوحيدي صابئ حرناني، عدم تصريحه بمعتقده الذي جهله كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً والذي تقوم عليه معتقدات الصابئة الحرنانين وهي ديانة باطنية غنوصية [٤]تقوم على كتمان المعتقدات والطقوس، والمتتبع لآراء التوحيدي

(١)ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، **مرجع سابق**،٢/٩٥–١٤٦.

(٢)ينظر: د. مانع حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ترجمة: مجموعة من المؤلفين، ط٤(دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ)

(٣)ينظر: محمد الفيومي، **مرجع سابق**، ٢٥٥.

(٤)**الغنوصية**: فرقة دينية فلسفية متعددة الصور مبدؤها أن المعرفة الحقة هو الكشف عن طريق الحدس الحاصل عن اتحاد العارف بالمعروف، وليس عن طريق العلم والاستدلال، فهي نوع من التصوف يزعم أنه المثل الأعلى للمعرفة، ويعتقد أنه ليس هناك حواجز أو فروق بين الأديان، ومن هنا =

يجده لا يصرح بما يعتقد ويعتمد على نقل ما يميل اليه من آراء دون إظهار اعتقاده لها، وهذا ما دعا أبو الفرج بن الجوزي إلى القول بأن : زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الرواندي[١]، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري[٢]، وأشدهم على الإسلام أبو حيان، لأنهما صرحا، وهو مجمج[٣] ولم يصرح"[٤]

=كان خطرها، وهي مأخوذة من اللفظ اليوناني (غنوسيس) يعني (معرفة) وقد نشأت في القرن الأول الميلادي بتأثير اختلاط الثقافة اليونانية بثقافة الشرق ومن زعمائها (أفلوطين) فيلسوف القرن الثالث الميلادي، ينظر: إبراهيم هلال في مقدمة، **الولاية والطريق اليها** ٧٧، و **موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدر السنية**، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، ٧/ ١٢٨.

(١)هو أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الرّاوندي، أبو الخير، من أهل مرو الروذ سكن بغداد، وكان من متكلمي المعتزلة، ثم فارقهم وصار ملحدا، قال القاضي أبو علي التنوخي: كان ابن الراوندي ملازم أهل الإلحاد، فإذا عوتب في ذلك قال: إنما أردت أن أعرف مذاهبهم، ثم إنه كاشف وناظر، ويقال إن أباه كان يهوديا، فأسلم هو، قال بعض اليهود: يقول للمسلمين لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، هلك ابن الراوندي وله ست وثلاثون سنة مع ما انتهى إليه من التوغل في المخازي، سنة ثمان وتسعين ومائتين. ينظر ترجمته: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١،(بيروت: دار الكتب لعلمية،١٤١٢هـ)،٦/٩٩-١٠٥، و أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، **البداية والنهاية** ، ١٢٧/١١.

(٢)هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ،ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية. وأمه: من بني حنيفة. اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها: زبان وقيل: العريان. روى أحاديث يسيرة ، وتلا القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وابن كثير ولد سنة تسعين ،وتوفي (١٥٤) ، ينظر :أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد ابن خلكان ،**مرجع سابق** ٤٦٦/٣ ، و شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ، **مرجع سابق** ،٤٠٧/٦،و.

(٣) **مجمج** : أخفى ولم يصرح، وذهب بك في الكلام مذهبا على غير الاستقامة، وردك من حال إلى حال، ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، **تهذيب اللغة** تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١(بيروت: دار إحياء التراث =العربي، ٢٠٠١م)، ٢٧٨/١٠.

(٤) ينظر: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد لذهبي، **سير أعلام النبلاء**،٥٤٧/١٢.

٢-من خلال استقراء مؤلفات أبو حيان التوحيدي يظهر جلياً عدم ميله إلى ديانة بعينها أو مذهب بعينه؛ فلا ينسب إلى شيء، بل أنه يثبت على نفسه أنه غريب النحلة فيقول :"فقد أمسيت غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة[١].

٣-من خلال تتبع أقوال المؤرخين الذين ترجموا له، وهم قله لم يثبت أي منهم أنه عربي أو فارسي؛ بل كانت آرائهم مجرد ظنون بنيت على بعض أحوال أبو حيان التوحيدي، ولا يوجد في كتبه ما يقطع بذلك؛ فهو دائماً ما يشكو الغربة، ويميل إلى الغرباء، ونقله لبعض الكلمات بالفارسية لا يثبت فارسيته؛ إنما يدل على أنه قد أكتسب بعضها من خلال مكوثه مع الفرس في الري فقدومه إلى بغداد كان في نهاية ٣٧٠للهجرة[٢] .

٤-شيخه أبو سليمان السجستاني الملقب بالمنطقي، والذي أعتصم به أبو حيان

(١) ينظر: أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، تحقيق: الشربيني شريدة،(القاهرة: دار الحديث،١٤٢٨هـ)، ٣٣،يقول التوحيدي في مقابساته:" أن ينتحل كل أحد ما شاكله مزاجه، ونبض عليه عرقه و نزع إليه شوطه وعجن به طينته" ويقول ابن قيم الجوزية: "أن أصل الديانة الصابئة هو أخذهم بمحاسن ديانات العالم، ومذاهبهم، ويخرجون من قبيح ماهم عليه قولاً وعملاً؛ ولهذا سموا صابئة: أي خارجين فقد خرجوا من تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله " ولهذا اصبح التوحيدي غريب الملة والنحلة لا يعلم على أية مله هو.ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، (بيروت:دار المعرفة)، ١٤٦/٢-١٥٢. **المقابسات**/١٢١

(٢)نقل أبو حيان في كتبه بعض الكلمات الفارسية ألتي استدل بها من قال بأنه فارسي ، ومنها ما ذكرها في المقابسات مثل (خداد - الهيلاج -الكن خداه) " وقد بين الدكتور علي شلق معاني هذه الكلمات الفارسية (خداد: عطية الله،و الهيلاج:الطالع، و كتخدا : الشمس)إلا أن هذه الكلمات لا تكفي في إثبات فارسيته ينظر :علي شلق ، **مرجع سابق** ٣٠، ، و" التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة** ،٨ .

التوحيدي، -كما ذكر ذلك القفطي[١]- نجده يعبر بجلاء عن اعتقاداته ذات الأصل الأفلاطوني المحدث، والتي تظهر في نظرية
الإشراق أو الفيض السماوي [٢]على الأنفس الطاهرة، ولتلك الأفكار أصولها،

(١) هو: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ) وزير، و مؤرخ، ولد بقفط (من الصعيد الأعلى بمصر) وسكن حلب، فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر، ثم الوزارة في أيام الملك العزيز سنة ٦٣٣ هـ) وأطلق عليه لقب «الوزير الأكرم» ، تساوي مكتبته خمسين ألف دينار، لا يحب من الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا زوجة، وتوفي بحلب، من تصانيفه «إخبار العلماء بأخبار الحكماء و «إنباه الرواة على أنباه النحاة - و «الدر الثمين في أخبار المتيمين» و «أخبار مصر» ، ينظر: ياقوت الحموي، **مرجع سابق،** ٥=/٤٧٧، و ابن العماد، **مرجع سابق،**٥/٢٣٦، الصفدي، **مرجع سابق،** ١٩٨/٢٤.

(٢) **الفيض** : كثرة الماء، تقول : في اللغة: "فاض الماء والدمع والمطر والخير، يفيض فيضا، أي كثر، وفاضت عينه، تفيض فيضا أي سالت..وفاض صدر فلان بسره، إذا امتلأ فأظهره، والحوض فائض، أي ممتلئ فيضا، و فيضوضة، وأفاض القوم من عرفات، أي رجعوا ودفعوا، وكل دفعة إفاضة"، وقال ابن فارس: "الفاء والياء والضاد أصل صحيح واحد، يدل على جريان الشيء بسهولة، ثم يقاس عليه، من ذلك فاض الماء يفيض" فالفيض لفظ يدل على كثرة الشيء، وجريانه بسهولة.

والفيض في اصطلاح الفلاسفة:

يطلق على فعل فاعل يفعل دائما لا لعوض، ولا لغرض، وذلك الفاعل لا يكون إلا دائم الوجود، لأن دوام صدور الفعل عنه، تابع لدوام وجوده، وهو المبدأ الفياض، والواجب الوجود، الذي يفيض عنه كل شيء، فيضا ضروريا معقولا.

يقول ابن سينا: "وهو عقل محض يعقل ذاته، فيجب أن يعقل أنه يلزم وجود الكل عنه، لأنه لا يعقل ذاته إلا عقلا محضا، ومبدأ أول، وإنما يعقل وجود الكل عنه على أنه مبدؤه. وليس في ذاته مانع، أو كاره، لصدور الكل عنه، وذاته عالمة بأن كماله، وعلوه، بحيث يفيض عنه الخير"، وقال: "وهو فاعل الكل، بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود، فيضا تاما مباينا لذاته".فنظرية الفيض تقابل الخلق، فهم يفسرون وجود العالم والكون عن طريق الصدور والفيض لا عن طريق=

وجذورها الحرنانية التي لا تكاد تخفى[1] .

٥- ومن خلال قراءة كتبه وتتبع آراءه وأقواله وجدته يذكر حران ويعظمها في طرف حديث له مع شيخه العامري والذي سيأتي التعريف به لاحقاً، حيث يطلب منه هو وجماعة معه أن يعلمهم مما عنده من علم الغيب ومما سيقع ويكون حيث يقول:" قلنا له: فإن رأيت يا معلّم الخير أن تكشف عنّا هذا الغطاء، وترفع هذا السّتر، وتعرّفنا منه ما وهب الله لك من هذا الغيب، لنكون شاكرين، وتكون من المشكورين.

فقال: نعم، أمّا العامّة فإنّها تلهج بحديث كبرائها وساستها لما ترجو من رخاء العيش وطيب الحياة وسعة المال ودرور المنافع واتصال الجلب ونفاق السّوق وتضاعف الرّبح، فأما هذه الطائفة العارفة بالله، العاملة لله، فإنها مولعة أيضا بحديث الأمراء، والجبابرة العظماء، لتقف على تصاريف قدرة الله فيهم، وجريان أحكامه عليهم، ونفوذ مشيئته في محابّهم ومكارههم في حال النّعمة عليهم، والانتقام منهم، ألا ترونه قال جلّ ثناؤه: }حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ{ سورة الأنعام ، الآية: ٤٤.

وبهذا الاعتبار يستنبطون خوافي حكمته، ويطّلعون على تتابع نعمته وغرائب نقمته، وهاهنا يعلمون أنّ كلّ ملك سوى ملك الله زائل، وكلّ نعيم غير نعيم الجنّة حائل، ويصير هذا كلّه سببا قويا لهم في الضّرع إلى الله، واللّياذ بالله، والخشوع لله، والتوكّل على الله، وينبعثون به من حران الإباء، إلى انقياد الإجابة، ويتنبّهون من رقدة الغفلة، ويكتحلون باليقظة من سنة السّهو والبطالة، ويجدّون في أخذ العتاد، واكتساب الزاد إلى المعاد،

= الخلق .ينظر: جميل صلبيا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م) ، ٢/، و٤٢٠الخليل ابن أحمد الفراهيدي، **مرجع سابق** ،٦٥/٧، و محمد بن مكرم الأفريقي، **مرجع سابق**، ٢١٠/٧، و مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى ، **مرجع سابق**، ٨٣٩.

(١) ينظر: د. أحمد العدوي، **الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية** ،٣٥٣.

ويعملون في الخلاص من هذا المكان الحرج بالمكاره، المحفوف بالرّزايا، الّذي لم يفلح فيه أحد إلّا بعد أن هدّمه وثلمه، وهرب منه، ورحل عنه إلى محلّ لا داء فيه ولا غائلة، ساكنه خالد، ومقيمه مطمئن، والفائز به منعّم، والواصل إليه مكرّم،"[(١)]

٦-آراء التوحيدي العقدية تكشف حقيقة ديانته، والتي سأتعرض لبيانها في البابين اللاحقين بإذن الله.

٧-أصول معتقدات أبو حيان، والتي كثيراً ما ينقلها، ويعلق عليها هي أصول معتقدات الحرنانين[(٢)]، والتي تقوم على آمرين أساسيين هما:

- كتمان المعتقدات[(٣)]
- التأثر بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة[(٤)]، ومن أظهر أحوال التوحيدي تأثراً بها كتمان

---

(١) ينظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**،٣٤٢.

(٢) ١.إ ن للعالم صانعاً مدبراً حكيماً، منزهاً عن المماثلة، واحداً في ذاته، كثير في رؤى العين.
٢.إ ن المعبود واحد في الأصل، يتكثر بتكثر مخلوقاته، وتعدد صورها، باعتبار كل صورة فيض منه
٣.الحرنانيون يقولون بالهيولي، والصورة، والعدم، والزمان، والمكان، والحركة كما قال أرسطو.
٤.يقرون بأنهم عاجزون عن الوصول إلى الباري بدون وسائط، والواجب التقرب إليه بتوسط الروحانيين لا الجسمانيين .
٥.صابئة حران يؤمنون بالأنبياء ولا يوجبون أتباعهم.
٦.الخلاص عندهم يكمن في معرفة الله.ينظر: محمد إبراهيم الفيومي، **مرجع سابق**،١١٤.

(٣) فباطنية هذه الملة، والقيود المفروضة على اتباعها كانت سبباً رئيسياً في ذلك؛ فنجد التوحيدي عندما يُسأل عما يرويه فأنه يقول : "أنا آتي بما أحفظه وأرويه" ولا يصرح أبداً ينظر : التوحيدي، **المرجع نفسه** ، ١٧٧.

(٤) عقائد الحرنانين حول الباري، ونشأة الكون، ونظرية الفيوضات، واعتقاداتهم في ذات الباري، وتكثره بتكثر مخلوقاته توضح ما للأفلاطونية المحدثة من تأثير عميق بحق في ديانة الحرنانين، وقد اتحدت هذه العقائد مع ميراث حران البابلي في عبادة الكواكب والنجوم واعتقادهم بتأثيرها على مصائر البشر، لتخرج إلى الوجود ديانة الحرنانية ذات الطابع التلفيقي، والذي جعلهم في نظر =

تاريخ ميلاده، ومكان ولادته ، وحاله في صغره وحال أسرته، حيث تقوم الأفلاطونية على الإيمان بأن كل عنصر دنيوي محسوس هو صورة فقيرة، أو زائفة لمثيله الحقيقي الأعظم والأسمى، وهذه الفكرة تمتد إلى الجسد؛ ولذلك كان أفلوطين يرفض رسم صورة شخصية له، كما لم يناقش أبداً أصوله العائلية، أو طفولته ، أو محل ميلاده [(1)]وكذلك الحال بالنسبة للتوحيدي، والذي تعتبر بداية حياته حلقة مفقودة فلم ينقل عنها أبداً.

•وما تناوله التوحيدي في كتبه من آراء تكشف لنا عن معتقده، الذي حرص على كتمانه وعدم بيانه، ومن الشواهد التي تدل على أن معتقداته هي من أصول معتقدات الصابئة ما يلي :

وقبل البدء بذكر هذه الشواهد لا بد من نظرة شمولية على كتبه فالمطلع عليها يجدها تخلو من:

١- العناية بالكتاب والسنة، واعتبار الحديث عنهما نوعاً من الخوض"[(٢)].

٢-ذكر أصول أهل السنة والجماعة .

٣-خلوها من بيان معتقده بصورة واضحة سواءً كان حقاً أم باطلاً، والإشارة إلى أن مراميه بعيدة أو دون ذلك"[(٣)]

ويعتمد على :

١- تأويل الآيات القرآنية عن معناها المراد، مع ضرب الأمثلة الماجنة بآيات القرآن الكريم[(٤)] .

=أصحاب الديانات السماوية التوحيدية في منزلة وسط بين التوحيد والوثنية القديمة.ينظر: د. أحمد عدوي، **مرجع سابق** ، ط١، ٢٠١٢م، ١١٧.

(١) ينظر: عبد الرحمن بدوي، **أفلوطين عند العرب**،(مكتبة النهضة المصرية ،١٩٥٥م) ، ٧٠.

(٢)ينظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ١٦٩.

(٣) ينظر: التوحيدي، **الإشارات الإلهية**، ١٧.

(٤) الشواهد على ذلك كثير منها ما ذكر في البصائر والذخائر، ٢٢٦، ٢٢٧.

٢-الإعتماد على الآثار المكذوبة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، ورسالة السقيفة المشهورة دليل على ذلك

٣-يثني على أهل الكتاب والصابئة فيقول : " أنهم كانوا أكثر الناس عناية بالأديان والبحث عنها، والتوصل إلى معرفة حقائقها ليكونوا من دينهم على ثقة "(١)

٤- ينقل عن الصابئة ويقول : حدثنا أصحابنا الصابئون(٢).

أما أصول معتقداته التي دونها في كتبه فهي كالتالي:

١.اعتقاده أن الله تعالى هو : "البارئ الحق الأول، والأحد منبجس الأشياء كلها ومنبعها، عنه تفيض فيضاً"(٣) وأنه تعالى هو الفاعل الأول والعلة الأولى " أن الفاعل الأول هو علة كل ما يرى، ويوجد، ويعقل، ويحس"، فمحور اعتقادات الحرنانية أن للعالم

---

(١)ينظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ٥٧.

(٢)ولا فرق بين كون مصاحبتة بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة، ولا يقال عرفاً إلا لمن كثرت ملازمته ويقال لمالك الشيء صاحبة وكذا لمن يملك التصرف فيه، ويضاف الصاحب إلى مسوسه كصاحب الجيش وإلى سائسه كصاحب الأمير والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع لأن المصاحبة تقتضي طول لبثه فكل اصطحاب اجتماع ولا عكس وفي المصباح: الصاحب يطلق مجازا على من يذهب بمذاهب من مذاهب الأئمة فيقال أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه، واستصحب الكتاب حمله صحبته، ومن هنا استصحب الحال إذا تمسك. كأنك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة .ينظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ (بيروت:دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ) ٥٤/٤، و أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت:المكتبة العلمية) ٨٠/٤.

ينظر: التوحيدي،

ينظر:التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة ،١٤٢/١٣..

(٣) ينظر: أبو حيان التوحيدي، **المقابسات**، ٣٦/ ١٩٦.

صانعاً مدبراً حكيماً، منزهاً عن مماثلة المصنوعات، واحد في ذاته.

٢. نفي صفات الله تعالى:"-الموجود ليس فوقه ما ينعت به، ولا دونهما حط إليه"[١].

٣.بلوغ الدرجات العليا يكمن في المعرفة، وغاية هذه المعرفة الاتصال بالخالق حيث يقول :" المعارف الصحيحة معرفة الله الواحد الحق باليقين الخالص"، و يقول:" وغاية المعرفة الاتصال بالمعروف"[٢]

٤.الوجد أساس التوحيد عنده ويقول في ذلك :" التوحيد هو اعتراف النفس بالواحد لوجدانها إياه واحداً؛ من حيث هو واحد لا من حيث قيل أنه واحد"[٣].

٥.يعبد الكواكب والنجوم والشواهد كثيرة ومنها " حتى إذا ابلاه الزمان، وأخلقه الليل والنهار" وهو يقصد بالليل والنهار الملائكة والكواكب التي يتوجه اليها بالعبادة وهي التي تبلي وهي التي تصلح[٤].

٦.يقول بنظرية الفيض حيث يقول :" البارئ الحق الأول، والأحد منبجس الأشياء كلها ومنبعها، عنه تفيض فيضاً"[٥]

٧. المبادئ عنده العقل الذي فاض به العلة الأولى، والطبيعة ، والنفس ، ومما قاله عن العقل :" العقل قوة إلهية أبسط من الطبيعة، والعقل هو خليفة الله، وهو القابل للفيض الخالص الذي لا شوب فيه ولا قذى"[٦].

"العقل خليقة الله في هذا العالم، يجول في هذا العالم، ويدفع هذه الموانع والعوائق،

---

(١) ينظر: **المرجع نفسه**، ١٩٧/٣٦.

(٢)ينظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة** ،١٤٢/١٣..

(٣) ينظر: التوحيدي، **المقابسات**، ٢/ ٩٨-١١٠.

(٤)**المرجع نفسه**، ١٠٦/ ٣٧٥.

(٥)**المرجع نفسه**، ١٩٦/٣٦.

(٦) ينظر: التوحيدي، **المرجع السابق**، ١٦٧/٢٠.

أن المدبر فيما تحت السماء هو العقل الفعال الذي تولد عن العلة الأولى"[(١)].

"العقل خليفة العلة الأولى عندك، يناجيك عنه ويناغيك به، ويبلغ إليك منه ويدللك على حرمه، ويدعوك إلى مواصلته والتوحيد به "[(٢)].

٨. الطبيعة اله متصرف فيما بين الأرض والسماء :الطبيعة قوة نفسية، فإن قلت عقلية لم تبعد، وإن قلت إلهية لم تبعد، وهي تسري في أثناء هذا العالم محركة ومسكنة، وجددة ومبليه، ومنشئة ومبيديه، ومحيية ومميتة، وتصاريفها ظاهرة للحس، وهي آخر الخلفاء في هذا العالم، وهي بالمواد أعلق، والمواد لها أعشق"[(٣)]

٩"النفس خالدة لا تموت، ويضع لذلك الأدلة والبراهين :النفس شيء بسيط عالي الرتبة، بعيد عن الفساد، منزه عن الاستحالة"[(٤)].

"النفس تبقى ولا تفنى، وليس يطرأ عليها ما يفنيها، لبساطتها وبعدها من التركيب العجيب المعرض للتحلل"[(٥)].

"النفس لها عالمها في البهجة والغبطة، والحبور والسرور، والدوام والخلود والخلافة الإلهية، وهذا هناك في مقابلة ما كان لها ها هنا من الفضائل التي لا يأتي عليها إحصاء، ولا يحصلها استقصاء"[(٦)] .

يقول: أن النفس خالدة ولا تموت ، ويدلل على ذلك الصدقة عن الموتى وأن النفس قابلة للأضداد، وليست بهيولي وليست بجسم، وبما أن النفس هي التي تحرك الجسد فيمتنع

---

(١)ينظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**،١٧/ ١٧٤.

(٢) ينظر: التوحيدي، **المقابسات**، ١٠٦/ ٣٧١.

(٣) ينظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ٣٢٥.

(٤)ينظر: التوحيدي **المرجع السابق**، ٣٢٤.

(٥) ينظر: التوحيدي، **المرجع السابق**، ٣٢٥.

(٦) ينظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ٣٢٥.

أن لا تستطيع النفس القيام بذاتها".

١٠.القول بالتناسخ: يؤمن الحرنانين بنوع من التناسخ يقول ابن الجوزي : " إن الصابئة الحرنانية يزعمون أن الأرواح الخيرة تصعد إلى الكواكب الثابتة وإلى الضياء، والشريرة تنزل إلى اسفل الأرضين وإلى الظلمة، وبعضهم يقول أن العالم لا يفنى وأن الثواب والعقاب في التناسخ" (١)

يقول التوحيدي : "الجسم يفنى والنفس خالدة منعمة، فلا حساب ولا عقاب "(٢)، و يقول أيضاً: " أن النفس وصلت إلى معدن الكرامة وجنة الخلد، فلا حاجة بها إلى العالم السفلي الذي لا ثبات له ..إلى أن قال ..وللنفس في عالمها البهجة والغبطة، والحبور والسرور، والدوام والخلود ، وهذا هناك في مقابلة ما كان لها ها هنا من الفضائل التي لا يأتي عليها إحصاء(٣).

١١.يعتبر التعميد(٤) بالماء الجاري من أبرز معالم هذه الديانة، وقد قال به التوحيدي: " زين وجهك بالصورة البهية. حسن أثرك بالنية القوية النقية. أنت في مناط الربوبية فلا تهبط إلى قاع العبودية. صانوك فلا تبتذل. أعزوك فلا تذل. أعلوك، فلا تسفل. غسلوك فلا تتوسخ . نقوك فلا تتلطخ"(٥) .

١٢.قال ابن النديم: "يقول الحرنانين بالهيولي، والصورة، والعدم، والزمان، والمكان،

---

(١) ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **تلبيس إبليس**، ط١(لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ)، ٨٠.

(٢) ينظر: التوحيدي، **المرجع السابق** ،٣٣٠.

(٣) ينظر: المرجع السابق ، ٣٢٥.

(٤) **التعميد** وهو: عبارة عن غطس الشخص بالماء بالكامل، ويقوم شيخهم والمسمى بالحلالي بتغطيس الصابئ، ومن ثم تلقينه كلمات من كتابهم المسمى" الكنز اربا"، سواءً كان لذنب أو مغفرة أو خطيئة، أو عقد قرآن، أو الوليد ، شريطة أن يكون هذا الصابئ غير مختون لأن الختان محرم في دينهم. ينظر: جمعة أبو انس ، **الصابئة المندائية معتقداتهم وعباداتهم** ، ٤٢.

(٥) ينظر: التوحيدي، **الإشارات الإلهية**، ٣.

والحركة، والسكون، "[1] وقد قال بذلك التوحيدي :" الهيولي محتاجة إلى الصورة، فانفعالها على قدر حاجتها، الصورة نوبة والهيولي بحسب العلة الأولى"[2] .

١٣.العالم عند التوحيدي انبثق عن الموجود الأول، والذي فاض منه العقل الأول، وعن العقل الأول صدرت باقي الموجودات.

(١) ينظر: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، **الفهرست** ،٢/ ٣٦١.

(٢)ينظر: التوحيدي، المقابسات، ١٩٢.

الخاتمة

من أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا المبحث ما يلي:

١. من خلال تتبع أقوال التوحيدي في كتبه توصلت إلى أنه ليس بعربي ولا فارسي الأصل؛ بل يرجع في أصوله إلى الصابئة الحرنانية، والذين نزحوا إلى بلاد فارس وتأثروا بهم.

٢. أبو حيان التوحيدي هو من سمى نفسه بالتوحيدي حتى يبعد عن نفسه الشبهات، ويتمكن من نشر معتقداته الفاسدة .

٣. أخفى التوحيدي مكان ميلادة، وما يتعلق بعائلته وطفولته وهو بذلك يتفق مع أفلوطين، وجماعة إخوان الصفا اللذين يرون ضرورة كتمان ذلك، وعدم التعلق بما تتعلق به المادة .

٤. يظهر تأثر التوحيدي بالأفلاطونية المحدثة في كل معتقداته.

المصادر والمراجع

أولا: كتب ومؤلفات أبي حيان التوحيدي:

الإشارات الإلهية والنفحات الربانية، :تحقيق: الدكتورة وداد القاضي ،عبدالرحمن بدوي ،الناشر وكالة المطبوعات

الامتاع والمؤانسة: تحقيق: احمد أمين وأحمد الزين، القاهرة ١٩٣٩,١٩٤٢,١٩٤٤وطبعة ثانية سنة ١٤٥٣وطبعة المكتبة العصرية ببيروت ١٩٥٧وطبعة دار مكتبة الحياة بيروت .

الصداقة والصديق، نشره احمد فارس، مطبعة الجوائب ١٨٨٣وبتحقيق إبراهيم الكيلاني ،دار الفكر بدمشق ١٩٦٤وبتحقيق علي متولي مكتبة الآداب .

الهوامل والشوامل، تحقيق: أحمد أمين وأحمد صقر مطبعة الناشر بالقاهرة ١٩٥١.

المقابسات ،نشره ميرزا حسين الشيرازي، الهند ١٨٩٨ونشره حسن السندوبي المطبعة التجارية بالقاهرة، وبتحقيق: محمد توفيق حسين مطبعة الإرشاد ببغداد١٩٧٠،وحققها دانيال واتريكان في رسالته بالسربون (غير مطبوع)

أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد الطنجي ،المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٥٦وبتحقيق إبراهيم الكيلاني تحت عنوان (مثالب الوزيرين)دار الفكر بدمشق .

البصائر والذخائر ،بعناية أحمد أمين و أحمد صقر ،القاهرة ١٩٥٣ وبتحقيق عبدالرزاق محيي الدين ،مطبعة النجاح ببغداد ١٩٥٤وبتحقيق إبراهيم الكيلاني ،مكتبة أطلس .

المراجع الأخرى:

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس بيروت :دار صادر.

أبو حيان التوحيدي، أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد الطنجي، دار صادر.

النووي، أبو زكريا محيي الدين ، تهذيب الأسماء واللغات ،بيروت: دار الكتب العلمية

البصائر والذخائر، تحقيق: محمد السيد عثمان، (٢٠١٤م)، ط١ لبنان: دار الكتب العلمية،

القاضي، د .وداد، مجتمع القرن الرابع في مؤلفات أبي حيان التوحيدي " ،رسالة علمية .

زركلي، خير الدين بن محمود ،(٢٠٠٢م)،الأعلام ، ط٥ دار العلم للملايين

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرين، سوريا: دار الرسالة العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد،(١٣٨٢هـ) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي البجاوي ،ط٢ بيروت : دار الطباعة للمعرفة والنشر ،

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (١٤٠٥هـ)، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين، ط٥ دار الرسالة.

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(١٤١٤هـ) ، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب تحقيق: إحسان عباس، ط١ دار الغرب الإسلامي .

أبن الصلاح، عثمان عبدالرحمن، أبو عمرو، المعروف بأبن الصلاح،(١٩٢٢م)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١ بيروت: دار البشائر الإسلامية.

السيد، محمد، (١٤٢٥هـ) ، مقدمة تحقبق الإمتاع ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق: غريد الشيخ محمد، وإيمان الشيخ محمد،ط١ بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد،(١٤١٣هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ت تدمري ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب

الغفيص، يوسف بن محمد علي ، شرح القواعد السبع من التدمرية.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين،(١٤١٧هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبدالسلام التدمري ، ط١ (دار الكتاب العربي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (١٤٢٠هـ)، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الأرناووط،ط١ ،دار احياء التراث .

ابن معصوم ، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني،

المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد،(١٣٨٩هـ)، أنوار الربيع في أنواع البديع ،تحقيق: شاكر شكر، ط١ مطبعة النعمان،

مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد لحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (١٤٠٣هـ) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: د .مفيد قمحية ، ط١ دار الكتب العربية، .

الواحدي ،أبو الحسن علي بن أحمد ، شرح ديوان المتنبي .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تحقيق : محمد أبو الفضل، لبنان: المكتبة العصرية .

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والآرادة ، بيروت : دار الكتب العربية.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، (١٤١٠هـ) ، الملل والنحل،تحقيق: عبد الأمير مهنا و علي فاعور، ط١، بيروت:دار المعرفة.

أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي، (١٤٠٧هـ)، البداية والنهاية، ط١ دار الفكر،

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو،ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

التوحيدي، أبوحيان، (١٩٥٠م) ، الإشارات الإلهية والنفحات الربانية، تحقبق: عبد الرحمن بدوي، القاهرة: مطبعة فؤاد الأول.

الفراهيدي،الخليل بن أحمد معجم العين، تحقيق:مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الماوردي، أبو الحسن محمد بن علي البصري البغدادي الشهير بالماوردي، الإقناع في الفقه الشافعي

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد(١٤١٦هـ) ،الإيمان ،تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط٥ (الأردن : المكتب الإسلامي .

عبد المسيح، رزق الله بن يوسف،(١٣٤٦هـ) ،النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية .

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(١٤١٢هـ)، البلدان، ط٢ بيروت: دار الكتب العلمية

الحموي، شهاب الدين،(١٩٩٥م) ، معجم البلدان،ط٢ بيروت: دار صادر .

شلق، علي،(١٤٢٤هـ)، أبو حيان التوحيدي والقرن الرابع الهجري ،ط١ بيروت :دار الاجتهاد

التوحيدي، أبو حيان ، البصائر والذخائر، تحقيق:محمد السيد عثمان مقدمة التحقيق،.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي،(٢٠٠٢م) ، لسان الميزان، تحقيق:عبدالفتاح أبو غدة ، ط١ دار البشائر الإسلامية.

حوى، سعيد(١٤٢١ هـ) ، الأساس في السنة وفقهها،- العقائد الإسلامية، ط٢ (دار السلام للطباعة والنشر.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي،(١٤١٧هـ) ، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢لبنان: دار المعرفة،

ابن منظور، احمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين،(١٤١٤هـ) ، لسان العرب ، ط٣ بيروت: دار صادر.

موسوعة العيون المعرفية، دراسات في الكنز اربا،
www.MandaeanNetwork.com

الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (١٩٥٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، بور، دي ، و تاريخ الفلسفة في الإسلام ،تحقيق: د. محمد هادي أبو ريدة، ط٣

الغزي،كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، (١٤١٩هـ) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط٢ حلب: دار القلم، .

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (١٤٢٦هـ) ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ط٨ بيروت: مؤسسة دار الرسالة للطباعة والنشر .

لخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي ا ، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢ دار الكتاب العربي

بن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ،(١٤١٦هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الفيومي، محمد إبراهيم، (١٤١٥هـ) ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤ دار الفكر العربي.

ابن الساعي، علي بن أنجب عثمان، الشهير بتاج الدين،(١٤٣٠هـ) ، الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تحقيق: احمد شوقي بنين، و محمد سعيد حنشي، ط١ (تونس: دار الغروب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ط٣ بيروت: دار إحياء التراث العربي

دويدار، د بركات عبد الفتاح ،(١٩٧٧م)، الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق ، دار التراث العربي .

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي،(١٤١٦هـ) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط١ بيروت:دار الكتب العلمية .

أبو ريدة، محمد عبد الهادي ، رسائل الكندي الفلسفية، كتب التراث.